

حقًا

إنها المرأة الصالحة

تأليف

أبي عبيدة

أسامة بن محمد الجمال

الناشر

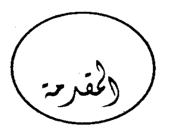
دار الصفا والمروة للنشر والتوزيع

الإسكندرية ـ ت: ٥٤٩٦١٠٧

الطبعة الأولى
١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

رقم الإيداع	٢٠٠٤/٩٨٠٩

بسم الله الرحمن الرحيم



الحمد لله الذي كرم المرأة؛ فشرع لها من الدين ما يصون عفتها، ويكفل لها كرامتها، ويوفيها حقوقها. وصلِّ اللهم على سيدنا محمد الذي بلَّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح للأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، وسلم عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

وبعد:

ما من إنسان إلا وله غاية في هذه الدنيا يريد أن يصل إليها، أو هدف يريد أن يحققه ويبذل في

سبيل ذلك الغالي والرخيص من الوقت والصحة والمال وكل ما يملك ليصل إلى ما يريد.

والأخت المسلمة التي تريد أن تلتزم بالإسلام كُلِّه ظاهرًا وباطنًا إنما تطلب من وراء ذلك سلعة الله الغالية وهي الجنة، والوصول إليها يحتاج إلى تضحية وبذل وعطاء وصبر وثبات على الطريق الموصل إليها.

ونحن في هذه الأيام التي يشعر فيها كل منا بغربة الدين يحتاج إلى من يُبَصِّرُه بالطريق ويأخذ بيديه ليصل به إلى بر الأمان، ويعينه - بعد الله تعالى - على طريق الجنة، لذا فإني قمت بجمع كل ما يهم المرأة المسلمة لأن تكون امرأة صالحة من أهل الجنة.

وأسأل الله أن ينفعني وأخواتي من المسلمات

بهذه الكلمات وحسبي منهنَّ دعوة صالحة أو نصيحة صادقة .

والله من وراء القصد..

❑ ❑ ❑

ماذا صنع الإسلام بالمرأة؟

لقد عاد الإسـلام بالمرأة إلى الفطرة التي فطرها الله تعالى عليها، فلقد عاد بها إلى الهدى الذي أنزله الله تعالى لخـير البشـر، والويل لمن حاد عن الفطرة وتنكب طريق هدى الله تـعالى في الإسـلام، ولقـد قـرر الإسـلام المسـاواة فـي أمـور أصليـة أصيلـة بين الرجل والمرأة منها ما يلي:

١ - المساواة في الإنسانية:

قال الله تعـالى: ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذي خلقكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحدَةٍ وخلق منْها زوْجها وبثَّ منْهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتَّقُوا اللَّه الَّذي تساءلُون به والأرْحام إنَّ اللَّه

كَانَ عليْكُمْ رقيبًا ﴾[١] .

وقال عز وجل: ﴿ وهُو الَّذي خلق من الْماء بشرا فَجَعَلَهُ نسبًا وصِهْرًا وكان ربُّك قديرًا ﴾[٢].

قال ﷺ: «**إنما النساء شقائق الرجال**»[٣]، فالرجال كلهم أولاد نساء ورجال، والنساء كلهنَّ بنات رجال ونساء، وكل منهما خُلِقَ على فطرة الخير.

قال ﷺ: «**كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**»[٤].

---

(١) سورة النساء: (١).

(٢) سورة الفرقان: (٥٤).

(٣) **صحيح**. رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، صحيح الجامع (٢٣٣٣).

(٤) رواه البخاري (١٣٨٥).

٢ - المساواة في الخلقة:

جـاء الإسـلام ليـقـرر أن نـفس الرجل والمرأة سواء، يَسْمُوان بها إيمانًا وخلقًا، قال الله تعالى:

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾[1] ، وبعض الفـروق الجسـميـة بين الرجل والمرأة لا تؤثر على النفس الواحدة وهي الأصل.

كما قال الشاعر:

أقبلْ على النفس واستكملْ فضائلها

فـأنـت بالـروح لا بالجسـم إنسـانُ

٣ - المساواة في الكرامة الإنسانية:

جاء الإسلام ليقرر المساواة في الكرامة الإنسانية

(١) سورة الشمس: (٧ - ١٠).

بين الرجل والمرأة، فحرَّم وأد البنات خوفًا من العار، كما حرَّم قتل الصَّبي خوف الفقر، قال ابن مسعود رضي الله عنه: «سئل رسول الله ﷺ: أي الذنب أعظم؟ قال: «**أن تجعل لله ندًا وقد خلقك**». قيل: ثم أي؟ قال: «**أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك**»، قيل: ثم أي؟ قال: «**أن تزاني حليلة جارك**»[1] .

قال الله تعالى: ﴿**وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ**﴾[2].

قال الله تعالى: ﴿**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[3].

---

(١) رواه البخاري (٧٥٣٢).

(٢) سورة التكوير: (٨، ٩).

(٣) سورة البقرة: (١٧٩).

وقد قرر الفقهاء أن الرجل يقتل بقتل المرأة عمدًا دون شبهة، كما يقتل بقتل الرجل على مثل ذلك.

قال الله تعالى في شأن الزوجات: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾[1].

قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً﴾[2]، وذكر القرآن الكريم أن العدوان على عرض المرأة بتهمتها بالزنا دون دليل شرعي يعرض المتهم لها كالرجل سواء لعقوبة لا تستطيع أن تقررها قوانين الأرض.

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ

(١) سورة البقرة: (٢٢٨).

(٢) سورة النساء: (٣٤).

يأْتُوا بأَرْبعَة شُهداءَ فَاجْلدُوهُمْ ثَمانِين جَلْدةً ولا تقْبلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أبدًا وأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[1] إنها عقوبة تنقض إيمان القاذف وتخدش كرامته وتذل ظهره، ومن تاب تاب الله عليه، ولكن لا يسقط عنه جلد ظهره.

٤ ـ المساواة في الإيمان بالله تعالى والتكاليف الشرعية:

جاء الإسلام ليقرر المساواة بين الرجل والمرأة في الإيمان، والعمل، والجزاء على ذلك. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم

(١) سورة النور: (٤).

مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾[1].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[2].

وقال عز وجل: ﴿ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[3].

وقال الله تعالى: ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ﴾[4].

---

(١) سورة الأحزاب: (٣٥).

(٢) سورة النحل: (٩٧).

(٣) سورة غافر: (٤٠).

(٤) سورة آل عمران: (١٩٥).

وقال: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾[١].

٥- المساواة في التربية والتهذيب:

جاء الإسلام يحض على تربية البنات وتهذيبهن، كما يحض على تربية البنين وتهذيبهم.

قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[٢].

قال رسول الله ﷺ: «**من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن وأطعمهن وسقاهن وكساهن من جدته كن له حجابًا من النار يوم القيامة**»[٣].

(١) سورة الزلزلة: (٧، ٨).

(٢) سورة التحريم: (٦).

(٣) **صحيح**. رواه أحمد. صحيح الجامع (٦٤٨٨).

٦- المساواة في العلم الواجب العيني والكفائي:

جاء الإسلام يحض على تعليم المرأة وتعليم الرجل سواء بسواء، فالمرأة مكلفة بالإيمان بالله تعالى، وما جاء من عنده، ومكلفة بطاعة الله تعالى في فعل أمره واجتناب نهيه، ولا يكون ذلك منها إلا بالعلم، قال ﷺ: «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**»[1].

فهذا يشمل المرأة والرجل، وقال ﷺ: «**طلب العلم فريضة على كل مسلم، وإن طالب العلم ليستغفر له كل شيء حتى الحيتان في البحر**»[2]

جاءت امرأة إلى النبي ﷺ، فقالت: يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك، فاجعل لنا من

---

(١) **صحيح**. رواه البيهقي. صحيح الجامع (٣٩١٣).

(٢) **صحيح**. رواه ابن عبد البر. صحيح الجامع (٣٩١٤).

نفسك يومًا نأتك فيه تعلمنا مما علمك الله، فقال: «**اجتمعن يوم كذا وكذا في مكان كذا وكذا**». فاجتمعن فجاءهن رسول الله ﷺ فعلمهن مما علمه الله»[1].

وقال عروة بن الزبير في خالته عائشة: «ما رأيت أحدًا أعلم بفقه ولا بشعر من عائشة رضي الله عنها».

٧- المساواة في الأخلاق من طهارة القلب والقصد واللسان والجوارح:

قال الله تعالى: ﴿**فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**﴾[2] والآية تشمل

(١) رواه البخاري (٧٣١٠).

(٢) سورة الكهف: (١١٠).

كل من يرجو ثواب الله تعالى في الآخــرة رجلاً كان أو امرأة .

قال رســول الله ﷺ : «**ليس شيء أثـقل في الميزان من الخلق الحسن**»(١) .

قال رســول الله ﷺ : «**من كــان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت**»(٢) .

قــال رســول الله ﷺ : «**إن العـبـد ليـتكلم بالكلمـة ما يتبين فـيهـا يزل بها في النار أبعـد ما بين المشرق والمغرب**»(٣) .

(١) **صحيح**. رواه أحمد. صحيح الجامع (٥٣٩٠).

(٢) رواه البخاري (٦٤٧٦)، ومسلم (٤٨).

(٣) **صحيح** أخرجه ابن المبارك في الزهد. السلسلة الصحيحة (٨٩٠).

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ﴾[1].

فالمرأة كالرجل مسئولة عن قلبها من حيث الإيمان أو النفاق أو الإخلاص والرياء، وعن لسانها من حيث الصدق أو الكذب وحفظ اللسان أو التهجم على أعراض الناس به من حيث الطاعة والمعصية والوقوف عند حدود الله أو مجاوزتها إلى ما نهى الله تعالى عنه.

٨ - المساواة في العقوبات المحدودة منها وغير المحدودة:

وقد حدد الإسلام عقوبة القتل للمرتد عن

(١) سورة الممتحنة: (١٢).

الإسلام بعد استتابته ودفع شبهاته وإمهاله إلى ثلاثة أيام، قال رسول الله ﷺ: «**لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: زنى بعد إحصان، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة**»[1].

وقد حدد الإسلام عقوبة قطع اليد اليمنى من الرسغ لمن أخذ مال غيره من حرز خفية دون شبهة أو حاجة ظاهرة.

قال الله تعالى: ﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾[2] وقد حدد الإسلام عقوبة الجلد ثمانين جلدة على من شرب مسكرًا، وقد حدد عقوبة الجلد مائة جلدة لمن زنى باختياره دون شبهة وكان عزبًا، وعقوبة الرجم

(١) رواه البخاري (٦٨٧٨).

(٢) سورة المائدة: (٣٨).

بالحجارة حتى الموت لمن زنى باختياره دون شبهة وكان محصنًا.

قال الله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

ومن أجل حفظ العرض حدد الإسلام عقوبة الجلد ثمانين جلدة لمن اتهم المؤمنة العفيفة والرجل العفيف بالزنا رجلاً كان المتهم أو امرأة.

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[2]، وقد حدد

---

(١) سورة النور: (٢).

(٢) سورة النور: (٤).

الإسلام عقوبة القتل لمن قتل نفسًا بشرية باختياره دون حق.

قال الله تعالى: ﴿ **وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾[1] .

٩ـ المساواة في العمل بالإسلام والعيش به :

ولما كانت المرأة مكلفة بالإيمان والعمل بالإسلام فهي مثل الرجل مكلفة بحفظ الإسلام والعمل به والدعوة إليه.

أرأيت كيف كان أول إنسان أسلم امرأة! هي خديجة رضي الله تعالى عنها أرأيت كيف عملت على حفظ الإسلام.

أما رأيت كيف كان أول من قتل في الإسلام

(١) سورة البقرة: (١٧٩).

ياسر وسمية رضي الله تعالى عنهما.

أما رأيت زنيرة التي كان يضربها الفاجر أمية بن خلف، حتى فقدت بصرها، فقال لها المشركون إن الأصنام هي التي ذهبت ببصرك، قالت: لا والله، إن الذي ذهب ببصري قادر على أن يعيده إليَّ، فأعاد الله تعالى إليها بصرها.

وهناك أمثلة كثيرة منشورة في كتب السيرة والتراجم تدل جميعها على أن المرأة المسلمة جاهدت في سبيل حفظ الإسلام في قلبها والعيش به وتبليغه إلى الناس.

١٠ - المساواة في حق الميراث:

جاء الإسلام ليقرر حق المرأة في الميراث عند وجود أسبابه كالرجل.

قال الله تعالى: ﴿ **لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ**

والأَقْرَبُونَ وَلِلنساء نصيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدان والأَقْربُون مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾ (١) .

١١ ـ المساواة في العقود والتصرفات :

جاء الإسلام ليقرر المساواة بين الرجل والمرأة في الإقرارات والتصرفات المالية من التبرع والصدقة والدين والوقف والبيع والشراء والوكالة والكفالة والقتل والسرقة، وأمثال ذلك لا فرق في شيء من هذه التصرفات بين الرجل والمرأة.

❑ ❑ ❑

(١) سورة النساء: (٧).

أختاه... إياك والدنيا

وأما الدنيـا فإنها أداة الغـواية ووسيلتهـا، فمن تغشـاها سحـرته، ومن طاوعها بهـرته، ومن أطلق بصره في مفاتنها صرعته.

قال تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[1] .

ولقد نهى رسـول الله ﷺ عن الاغتـرار بها وحذر من سحرها.

قال رسول الله ﷺ: «**إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله تعالى مستخلفكم فيـها فينظر كيف تعملون،**

(١) سورة الأنفال: (١٢٨).

فاتقوا الدنيا واتقوا النساء»[1].

قـد نـادت الدنيـا علـى نفسهـا

لو كان فـي العـالـم مـن يسمـع

كـم واثـق بالعمـر أفنيتـه

وجـامـع بـددت مـا يجمـع

قـال بعض السلف: احذروا دار الدنيـا؛ فإنها أسحر من هاروت وماروت، فإنهـما يفرقان بين المرء وزوجه، والدنيا تفرق بين العبد وربه.

أختاه، تذكري أن الدنيا ما هي إلا دار ابتلاء لا دار مقامة، وأنهـا بما فيها من مغريات وشـهوات تهيئ لناظرها أنها دار الخلود فيخدع بجمـعها والحرص عليها

(١) رواه مسلم (٢٧٤٢).

فيدركه الموت وقد باع نفيس الآخرة بخسيس الأولى.

قال الشاعر:

عفـت الـدنيـا لطـالبهـا

واسـتـراح الـزاهـد الفطـن

كـل ملـك نـال زخـرفهـا

حسبـه ممـا حـوى كفـن

يقتنـي مـالاً ويتـركـه

فـي كـلا الحـالين مفتتن

قال رسول الله ﷺ: **«مالي وللدنيا، ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة، ثم راح وتركها»**[1].

---

(١) **صحيح**. رواه الترمذي. صحيح الجامع (٥٦٦٨).

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

«الزهد في الدنيا راحة القلب والبدن» فإياك - أختي المسلمة - أن تطيلي فيها الأمل أو تتخذيها وطنًا وسكنًا، فإنما هي أيام نعيمها يبلى، وزادها يفنى، ولا يحمل الإنسان منها إلا ما قدم من عمل.

تمر بنا الأيام تترى وإنما

نساق إلى الآجال والعين تنظر

فلا عائد ذاك الشباب الذي مضى

ولا زائل هذا المشيب المكدر

أختاه: فهذه هي أعداؤك الأربعة، فإن أنتِ جاهدتها وغالبتها سلكت طريق الجهاد، ودخلتِ زمرة المجاهدات في قعر البيوت، وإن أنت اتبعت الهوى والدنيا والشيطان والنفس الأمارة

بالسوء ابتليت بالمهالك بحسب اتباعك لها وانهزامك أمامها.

يقول الجنيد رحمه الله:

ولا يتمكن من جهـاد عدوه في الظاهر إلا من جاهد هـذه الأعداء باطنًا فمـن نصر عليها نصر على عدوه، ومن نصرت عليه نصر عليه عدوه[1].

❑ ❑ ❑

(١) الفوائد لابن القيم.

صالحات السلف وزهدهن في الدنيا

زهد امرأة من المهاجرات:

عن ابن سيرين، أن أبا بكر أتى بمال فقسمه بين الناس، فبعث منه إلى امرأة من المهاجرات، فلما أتيت به قالت: ما هذا ؟ قالوا: أبو بكر جاءه مال فقسمه في الناس، فقسم منه في نظرائك.

قالت: أتخافونني أن أدع الإسلام؟ قالوا: لا، قالت: أفترشونني على ديني؟ قالوا: لا، قالت: فلا حاجة لي فيه[1] .

(١) صفة الصفوة (٢/ ٧٤).

زهد رابعة العدوية:

لقي سفيان الثوري رابعة ـ وكانت زرية الحال ـ فقال لها: يا أم عمرو! أرى حالاً رثة فلو أتيت جارك فلانًا لغيَّر بعض ما أرى.

فقالت له: يا سفيان، وما ترى من سوء حالي؟ ألست على الإسلام؟ فهو العز الذي لا ذل معه، والغنى الذي لا فقر معه، والأنس الذي لا وحشة معه، والله إني لأستحي أن أسأل الدنيا من يملكها، فكيف أسألها من لا يملكها؟

فقام سفيان وهو يقول: ما سمعت مثل هذا الكلام[1].

(١) وفيات الأعيان (٢/ ٢٨٦).

• امرأة تؤثر العبادة على نعم الدنيا :

قال محمد بن قدامة :

بلغنا أن امرأة كان يقال لها «حسنة» تركت نعم الدنيا، فأقبلت على العبادة، فكانت تصوم النهار وتحيي الليل وليس في بيتها شيء، كلما عطشت خرجت إلى النهر، فشربت بكفيها وكانت جميلة، فقالت لها امرأة: تزوجي. فقالت: هات رجلاً زاهدًا لا يكلفني من أمر الدنيا شيئًا، وما أظنك تقدرين عليه، فوالله ما في نفسي أن أعبد الدنيا ولا أتنعم مع رجال الدنيا، فإن وجدت رجلاً يبكي ويبكيني ويصوم ويأمرني، ويتصدق ويحضني عليها فبها ونعمت، وإلا فعلى الرجال السلام[1] .

(١) صفة الصفوة (٤/ ٤٠).

أختاه طلب العلم واجب

طلب العلم من أسمى المطالب وأجل الخصال والمناقب، فهو جسر في معرفة الأحكام، وطريقة الإلمام بالحلال والحرام، لذلك كان الخير كله في طرق بابه والوقوف على أعتابه.

قال رسول الله ﷺ: «**من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين**»[1].

وكيف لا؟ والفقه في الدين أساس الإيمان والإحسان، وكيف لا؟ وهو طريق النجاة من مكائد الشيطان ومهاوي العصيان، وكيف لا؟ وبه تسهل طريق الجنان.

(١) رواه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧).

قال رسول الله ﷺ: **«من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له به طريقًا إلى الجنة»**[1].

فطوبى لمؤمنة تربعت في زاوية بيتها تحفظ من كتاب الله ما تؤدي به فرضها وتزكي به نفسها، وتعلم به غيرها، وتقرأ في الأحكام ما تصح به العبادة وتحصل به الزهادة وتسمع من فتاوى العلماء ودروس الخطباء ما ينير لها طريق الهداية ويجنبها سبل الغواية، فطوبى لها وقد غمرتها في بيتها الرحمة وتنزلت عليها السكينة وحفتها الملائكة بأجنحتها رضًا بما تصنع.

قال رسول الله ﷺ: **«من سلك طريقًا يطلب فيه علمًا سلك الله به طريقًا من طرق الجنة،**

(١) **صحيح**. رواه الترمذي. صحيح الجامع (٦٢٩٨).

وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضًا بما يصنع، وإن العالم ليستغفر له من في السمٰوات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولادرهمًا، إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر»[١] .

قال رسول الله ﷺ : «طلب العلم فريضة على كل مسلم»[٢] .

قال ابن حزم رحمه الله :

ويجب عليهن ـ أي النساء ـ التفقه في الدين

---

(١) **صحيح**. رواه أحمد. صحيح الجامع (٦٢٩٧).

(٢) **صحيح**. رواه الطبراني. صحيح الجامع (٣٩١٣).

كوجوبه على الرجال وفرض عليهن كلهن معرفة أحكام الطهارة والصلاة والصيام، وما يحل وما يحرم من المأكل والمشرب والملبس كالرجال ولا فرق، وأن يعلمن الأقوال والأعمال، إما بأنفسهن وإما بالإباحة لهن لقاء من يعلمهن، وفرض على الإمام أن يأخذ الناس بذلك[1] .

أختي المسلمة: ولاشك أن وسائل التعليم في زماننا تسمح لكل مؤمنة صادقة أن تستغني عن الخروج للسؤال في كثير من المسائل في المعتقد والعبادة، فانتشار الشريط الإسلامي المسموع سهل دخول العلماء إلى البيوت، ومكن نساء المؤمنين من الاستماع إلى الدروس والخطب والنصائح والتوجيهات والفتاوى والرد على الإشكالات، مع ما ظهر من

(١) الإحكام في أصول الأحكام (١/ ٤١٣).

انتشار الكتب على اختلاف أحكامهـا ومواضيعها مما يمكن اقتناؤه ومطالعته، ففي مطالعة سير العالمات من كتب التراجم ما يشحذ الهمم للطلب ويقوي العزائم لركوب سلم المعارف والعلوم.

❑ ❑ ❑

صالحات السلف وعلمهن وفقههن

أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

قال أبو موسى رضي الله تعالى عنه: «ما أشكل علينا - أصحاب رسول الله ﷺ - حديث قط فسألنا عائشة رضي الله تعالى عنها إلا وجدنا عندها منه علمًا».

قال عروة: «ما رأيت أحدًا من الناس أعلم بالقرآن ولا بفريضة ولا بحلال ولا بحرام ولا بشعر ولا بحديث العرب ولا بنسب من عائشة رضي الله تعالى عنها»[1].

(1) أحسن المحاسن.

وقال الزهري: لو جمع علم عائشة رضي الله عنها إلى علم جميع أزواج النبي ﷺ وجميع النساء كان علم عائشة رضي الله عنها أكثر[1].

فقيهة المدينة زينب بنت أبي سلمة:

قال أبو رافع الصائغ: كنت إذا ذكرت امرأة فقيهة بالمدينة ذكرت زينب بنت أبي سلمة.

وعنه قال: وهي يومئذ أفقه امرأة بالمدينة[2].

حفصة بنت سيرين:

قال عاصم الأحول: كنا ندخل على حفصة بنت سيرين وقد جعلت الجلباب هكذا وتنقبت به، فنقول لها: رحمك الله، قال الله تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ

(1) صفة الصفوة (٢/ ٣٣).

(2) الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٣١٧).

من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة ﴾[1] وهو الجلباب، قال: فتقول لنا: أي شيء بعد ذلك، فنقول: ﴿وأن يستعففن خير لهن﴾ فتقول: هو إثبات الحجاب.

• نفيسة ابنة أبي محمد الحسن بن زيد:

كانت نفيسة بنت أبي محمد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين زوجة إسحاق بن جعفر الصادق، من النساء الصالحات التقيات.

ويروى أن الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه حضر إليها في مصر، وسمع عليها الحديث، وكان للمصريين فيها اعتقاد عظيم[2].

---

(١) سورة النور: (٦٠).

(٢) وفيات الأعيان (٥/ ٤٢٤).

زينب بنت سليمان الهاشمية :

زينب بنت سليمان الهاشمية كانت من أفاضل النساء، وحدثت عن أبيها، وروى عنها خلق كثير[1] .

أمة الله بنت أحمد :

أمة الله بنت أحمد بن عبد الله، روت عن أبيها، وسمع منها عمر بن الحاجب، وأحمد بن المجذ ، حدثت بالكثير وتفردت عن أبيها بأشياء، وقد روت عنها بالإجازة فاطمة بنت سليمان، وكانت عابدة كثيرة الذكر.

أم زينب الواعظة :

أم زينب فاطمة بنت عباس البغدادية، الشيخة العالمة الفقيهة الزاهدة القانتة سيدة نساء زمانها

(١) تاريخ بغداد (١٤/٤٣٥).

الواعظة، انتفع بها خلق من النساء وتابوا، وكانت وافرة العقل والعلم قانعة باليسير حريصة على النفع والتفكير، ذات إخلاص وخشية وأمر بالمعروف، انصلح بها نساء دمشق ثم نساء مصر، وكان لها قبول زائد، ووقع في النفوس[1].

• أمة الواحد ابنة القاضي الحنبلي:

أمة الواحد ابنة القاضي أبي عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي، حفظت القرآن والفقه والنحو والفرائض، والعلوم وبرعت في مذهب الشافعي، وكانت تفتي مع أبي علي بن أبي هريرة[2].

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٦/ ٣٤).

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٣/ ٨٨).

أختاه ... السعادة في تحقيق العبادة

قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[1] .

أي إنما خلقتهم لآمرهم بعبادتي لا لاحتياجي إليهم، وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ أي ليقروا بعبادتي طوعًا أو كرهًا»[2].

لا يخفى عليك - أختي المسلمة - أنك خلقت للعبادة والطاعة، ومن أجل تحقيق هذه العبادة في

(١) سورة الذاريات: (٥٦).

(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٠٢).

الأرض، فيجب ما يلي:

١ـ أداء الصلوات الخمس:

لأن الصلاة هي أهم الفرائض ومعيار قبول الأعمال عند الله، ولاسيما وقد ورد في حث المرأة على الحفاظ عليها.

قال رسول الله ﷺ: «**إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها؛ قيل لها: ادخلي الجنة من أي الأبواب شئت**»[1].

وإنما يكون أداؤها وقيامها بمراعاة شروطها وسننها وأركانها والحرص على الخشوع فيها والحفاظ عليها في أوقاتها.

---

(١) **صحيح**. رواه مالك. صحيح الجامع (٦٦٠).

وتذكري أن الإسلام ما حث على الصلاة وعظم شأنها إلا لأنها طهارة للقلوب وكفارة للذنوب.

قال رسول الله ﷺ: **«أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟»** قالوا: لا يبقى من درنه شيء. قال: **«فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا»**[1].

فأداؤها من أوسع أبواب المغفرة، وتركها كفر والعياذ بالله.

٢- أداء النوافل:

فهي سهلة الأداء وجزاؤها من أعظم الجزاء،

(١) رواه البخاري (٥٢٨).

قال رسول الله ﷺ: «**ما من عبد مسلم يصلي لله تعالى كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعًا غير الفريضة إلا بنى الله له بيتًا في الجنة**»[1]، وهي أربع ركعات قبل الظهر، وركعتان بعدها، وركعتان بعد المغرب، وركعتان بعد العشاء، وركعتان قبل الفجر.

واعلمي - أختاه - أن هذه الرواتب والنوافل الأخرى كصلاة الضحى وركعتين بعد كل وضوء وبين الأذان والإقامة كلها من أسباب زيادة الإيمان ونموه وتقويته، وكلها توجب محبة الله جل وعلا للمؤمنة المجاهدة في أدائها بصدق وإخلاص وخضوع.

٣- قراءة القرآن بتدبر:

فإنه يحيي القلوب ويجدد فيها حلاوة الإيمان،

(١) رواه مسلم (٧٢٨).

ويذكر بالآخرة وأحوالها، ويشحذ في النفوس عزيمة الصبر على هموم الدنيا ونكدها، مع أن قراءته سبب لثواب عظيم وجزاء كريم.

قال رسول الله ﷺ: «**اقرأوا القرآن؛ فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه**»[1].

٤ـ قيام الليل:

وهو من أعظم مقويات الإيمان، وأجل القربات وأحبها إلى الله.

قال الله تعالى: ﴿**أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ**﴾[2].

قال رسول الله ﷺ: «**أفضل الصيام بعد**

(١) رواه مسلم (٨٠٤).

(٢) سورة الزمر الآية: (٩).

رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل»[١] .

فاستمسكي ـ أختاه ـ بهذه الفضيلة واتخذي لها أسبابها من قلة أكل ونوم بالنهار واستعانة بالذكر والدعاء على تحصيلها؛ فإنها منحة إلهية لا يوفق لها إلا من أريد لهم الخير في الدنيا والآخرة.

٥ـ ملازمة الذكر والتوبة والاستغفار :

فعليك بالإكثار من الذكر والتوبة والاستغفار قيامًا وقعودًا وعلى الجنب وفي كل وقت، قال الله تعالى : ﴿ **فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا** ﴾[٢] .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا نعد

(١) رواه مسلم (١١٦٣).

(٢) سورة النصر الآية: (٣).

لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مائة مرة: «**رب اغفر لي وتب عليَّ إنك أنت التواب الرحيم**»[1] .

قال رسول الله ﷺ : «**لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إليَّ مما طلعت عليه الشمس**»[2] .

قال رسول الله ﷺ : «**أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة، قال: يسبح مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة ، أو يحط عنه ألف خطيئة**»[3] .

فهذه حال المرأة الصالحة لا يفتر لسانها عن ذكر الله .

---

(١) **صحيح**. رواه أبو داود (١٥١٦)، والترمذي (٣٤٣٤).

(٢) رواه مسلم (١٩٠٥).

(٣) رواه مسلم (٢٦٩٨).

٦- اجتناب محبطات الأعمال:

فإن المؤمنة قد تعمل في بيتها عبادات تؤجر عليها الأجر العظيم، ولكنها تحبط ما عملت بالرياء والسمعة، فتفشي أسرار عبادتها في قعر بيتها وتخرجها من سر الإخلاص إلى علانية الرياء.

قال ابن القيم رحمه الله:

«فمعرفة ما يفسد الأعمال في حال وقوعها ويبطلها ويحبطها بعد وقوعها من أهم ما ينبغي أن يخشى منه العبد ويحرص عليه»[١].



(١) صحيح الوابل الصيب ص٢٥.

صالحات السلف وعبادتهن لله تعالى

عائشة أم المؤمنين مع الصلاة:

عن القاسم قال: «كنت إذا غدوت أبدأ ببيت عائشة أسلم عليها، فغدوت يومًا فإذا هي قائمة تسبح وتقرأ: ﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾[1] وتدعو وتبكي وترددها، فقمت حتى مللت القيام فذهبت إلى السوق لحاجتي ثم رجعت فإذا هي قائمة كما هي تصلي وتبكي»[2].

(١) سورة الطور: (٢٧).

(٢) صفة الصفوة (٢/ ٣١).

أم الدرداء في ظل قيام الليل :

قال يونس بن ميسرة بن حلبس : كنا نحضر أم الدرداء وتحضرها نساء متعبدات يقمن الليل كله حتى إن أقدامهن قد انتفخت من طول القيام[1] .

امرأة تقرأ نصف القرآن كل ليلة :

قال عبد الكريم بن معاوية : ذكر لي عن حفصة أنها كانت تقرأ نصف القرآن في كل ليلة، وكانت تصوم الدهر وتفطر العيدين وأيام التشريق[2] .

أم طلق العابدة :

قال محمد بن سنان الباهلي : سمعت شعبة ابن دخان يذكر أن أم طلق كانت تصلي في كل يوم

(١) صفة الصفوة (٢/ ٢٩٦).

(٢) صفة الصفوة (٤/ ٢٦).

وليلة أربعمائة ركعة وتقرأ القرآن ما شاء الله[1] .

عابدة تحذر من التقصير :

قال أحمد بن سهل الأزدي: دخل على زجلة العابدة نفر من القراء فكلموها في الرفق بنفسها، فقالت: مالي وللرفق بها، فإنما هي أيام مبادرة فمن فاته اليوم شيء لم يدركه غدًا، والله - يا إخوتاه - لأصلين ما أقلتني جوارحي، ولأصومن له أيام حياتي، ولأبكين له ما حملت الماء عيناي، ثم قالت: أيكم يأمر عبده بأمر فيحب أن يقصر فيه»[2] .

الصابرة على طول القيام :

قال أبو خلدة: ما رأيت رجلاً قط ولا امرأة

(١) صفة الصفوة (٤/ ٣٧).
(٢) صفة الصفوة (٤/ ٤٠).

أقوى ولا أصبر على طول القيام من أم حيان السلمية، إن كانت لتقوم في مسجد الحي كأنها نخلة تصفقها الرياح يمينًا وشمالاً، وكانت تقرأ القرآن في كل يوم وليلة، وكانت لا تتكلم إلا بعد العصر، فإنها تأمر بالحاجة أو الشيء تريده[1] .

❑ ● ❑ لا تخرج من مصلاها إلا للحاجة :

قال مهدي بن ميمون: مكثت كريمة بنت سيرين أخت حفصة بنت سيرين خمس عشرة سنة ما تخرج من مصلاها إلا لقضاء الحاجة[2] .

❑ ● ❑ رابعة العدوية في ظل قيام الليل :

قالت عبدة بنت أبي شوال ـ وكانت تخدم

---

(١) صفة الصفوة (٤/٢٨).

(٢) صفة الصفوة (٤/٢٦).

رابعة ـ: كانت رابعــة العدوية تصلي الليل كله، وإذا طلع الفجر هجـعت في مصلاها هجعة خفـيفة حتى يسفــر الفجــر، فكنت أسمــعها تقــول إذا وثبت من مرقدها ذلك وهي فزعة: يا نفس كم تنامين وإلى كم تقومين، يوشــك أن تنامي نومة لا تقومــين منها إلا لصرخة يوم النشور[1] .

❑ ❑ ❑

(١) صفة الصفوة (٤/٢٨).

❑ ● ❑ أختاه... عليك بالصبر ❑ ● ❑

للصبر معنيان:

أحدهما لغوي: وهو حبس النفس عن الجزع، وقد صبر فلان عند المصيبة يصبر صبرًا وصبرته أنا: حبسته.

وثانيهما شرعي: وهو حبس النفس على ما أمرت به من مكابدة الطاعات والصبر على البلاء وأنواع الضرر في غير معصية.

والصبر من أعظم الأصول التي يعتمدها الزهاد ومَنْ سلكوا طريق الآخرة وهو باب من أبواب الرقائق، فالصبر عون لك أختي المسلمة على تحمل

ما يشق عليك من تكاليف شـرعية والقيـام بها طاعة لله بنفس مطمـئنة راضيـة إن كانت أوامـر، وحجـز النفس وقهرها عن ارتكابها إن كانت نواهي، والصبر عليها أو احتسابها عند الله إن كانت أقدارًا مؤلمة.

قال تعـالى: ﴿ **وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ** ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ** ﴾[2].

والصبر ثلاثة أنواع:

* **النـوع الأول**: صبر على مـا أمر الله به من الطاعات وكلف العبادات وما يلحق النفس في إقامتها

---

(١) سورة البقرة: (٤٥).

(٢) سورة البقرة: (١٥٣).

من المشقة، وقد كان الهادي الأمين ﷺ إمامًا لأمته وقدوة في طاعته لرب العالمين، ضرب مثلاً عاليًا في جهاده لأعداء الله ودعوة الأمة إلى الصراط المستقيم بعد أن طمس معالم الشرك وغرس بذرة التوحيد قوية الجذور، ثابتة الأركان يرفرف عليها لواء العز والنصر والتمكين تتجسد به منيرة مشعة لا إله إلا الله محمد رسول الله.

* **النوع الثاني** : صبر عما نهى الله عنه من المحرمات والمعاصي، وقمع الشهوات ومجاهدة النفس عن قربانها وقهرها عن هواها وكبح جماحها عن الوقوع في حمأة الرذائل، قال الله تعالى: ﴿ **وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ** ﴾[١] .

(١) سورة النازعات: (٤٠، ٤١).

* **النوع الثالث:** الصبر على المصائب المؤلمة والكوارث المفجعة والابتلاء والامتحان مهما كانت أسبابه، ومهما تشكل وتلون، فقد يكون بفقد عزيز أو حلول نازلة به تؤلمه، وقد يكون بفادحة تجتاح ماله أو مرض وغير ذلك.

قال رسول الله ﷺ: «**ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه**»[1].

اعلمي يا أختاه أن المؤمن ممتحن في دنياه مبتلى فيها بما يطهره من الآثام والذنوب ويمحصه من الخطايا، وينقيه من أدران المعاصي وأوضار السيئات، فإذا نزل به أمر أو حل به خطب فصبر واستسلم ثم.

(١) رواه البخاري (٥٦٤١).

فارق الدنيا فارقها بذنب مغفور نقيًا طاهرًا، أما الكافر فيعيش دنيا غير مبتلى ولا مختبر، بل سليمًا معافى، فإذا أراد الله إهلاكه قصمه قصم الأرزة الصماء ليكون موته أشد عذابًا عليه وألمًا.

قال رسول الله ﷺ: «**مثل المؤمن كالخامة من الزرع تفيئها الريح مرة وتعدلها مرة، ومثل المنافق كالأرزة لا تزال حتى يكون انجعافها مرة واحدة**»[1].

❑ ❑ ❑

(١) رواه البخاري (٥٦٤٣).

صالحات السلف وصبرهن على البلاء

• صبر الربيع بنت النضر على فقد ولدها حارثة:

سألت الربيع بنت النضر أم حارثة الرسول ﷺ عندما استشهد ابنها في غزوة أحد فقالت: أخبرني عن حارثة فإن يكن في الجنة صبرت واحتسبت وإن كان في غير ذلك أجتهد في البكاء، فقال لها النبي ﷺ: **«إنه أصاب الفردوس»**[1].

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٣٠١).

• صبر معاذة على فقد ولدها وزوجها:

عن معاذة امـرأة صلة بن أشيم قالت: لما أتاها نعي زوجها وابنها جاءها النسـاء فقالت: «مرحبًا إن كنتن جـئتـن لتـهنئنني بما أكـرمنا الله به، وإن كنتـن جئتـن لغيـر ذلـك فارجعن»[1].

• امرأة تصبر على داء الصرع للقاء الجنة:

جاء في تـرجمة أم زفـر الحبـشية الـسوداء من طريق عمـران بن بكر قال: حدثني عطاء قـال: قال لي ابن عـباس رضي الله عنه: «ألا أريك امـرأة من أهل الجنة، قلت: بلـى، قال: هـذه المرأة الـسوداء أتت النبي ﷺ فقـال: إني أصرع وإني أتكشف، فادع الله لـي، قال: «إن شئت صـبرت ولك الجنة،

(١) سير أعلام النبلاء (٣/ ٤٩٨).

وإن شئت دعوت الله أن يعافيك»، فقالت: أصبر، وإني أتكشف فادع الله ألا أتكشف فدعا لها»[1] .

• مصائب الدنيا ثمن الجنة:

قال عبد المؤمن بن عبد الله القيسي: ضربت أم إبراهيم العابدة دابة فكسرت رجلها فأتاها قوم يعزونها، فقالت يومًا: لولا مصائب الدنيا لوردنا الآخرة مفاليس[2] .

• صبر سمية أم عمار بن ياسر:

كانت سمية بنت خياط أم عمار بن ياسر أسلمت بمكة قديمًا، وكانت ممن يعذب في الله عز وجل لترجع عن دينها فلم تفعل، فمر بها يومًا

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٤٥٣).
(٢) صفة الصفوة (٤/ ٣٨).



أبو جهل فطعنها في قُبُلها فماتت، وكانت عجوزًا كبيرة فهي أول شهيدة في الإسلام رضي الله عنها[1] .

• صبر جارية بني مؤمل :

مر أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه بجارية بني مؤمل وكانت مسلمة، وعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يعذبها لتترك الإسلام - وهو يومئذ مشرك - وهو يضربها حتى إذا مل قال: إني أعتذر إليك أني لم أتركك إلا ملالة ، فتقول: كذلك فعل الله بك، فابتاعها أبو بكر فأعتقها»[2] .

---

(١) صفة الصفوة (٢/ ٥٩، ٦٠).

(٢) تهذيب سيرة ابن هشام ص٩٩ .

الدعاء والمناجاة

أختي المسلمة: ليس هناك أعظم لذة من مناجاة الله رب العالمين، فاسعدي بمناجاته في الوقت الذي تصفو فيه النفوس وتحلو فيه الخلوة وتطيب فيه المناجاة في الثلث الأخير من الليل.

قال رسول الله ﷺ: «**ينزل الله تعالى إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث الليل الأول فيقول: أنا الملك أنا الملك من ذا الذي يدعوني فأستجيب له، من ذا الذي يسألني فأعطيه، من ذا الذي يستغفرني فأغفر له، فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر**»[1].

(١) رواه البخاري (١١٤٥)، ومسلم في كتاب المسافرين (١٦٩).

قال رسول الله ﷺ: «ينزل الله تعالى في السماء الدنيا لثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجب له، أو يسألني فأعطيه، ثم يبسط يديه يقول: من يقرض غير عديم ولا ظلوم»[1].

واستغفروه إنه كان غفارًا، فما أكثر الذنوب، واسألوه يرحمكم فرحمته وسعت كل شيء، واستنصروه واستغيثوا به لأمتكم المنكوبة المفتقرة إلى عون الله ونصرته.

أخواتي: لقد هانت أمتكم وهي أمة المجد وديست كرامتها وهي التي لها العزة، واعتدى عليها الأنذال بعد أن كانت القَيِّمة على شئون الدنيا منها القادة وفيها السادة ولها الصولة والتمكين في الأرض، وما كان ذلك إلا لصدودها عن دينها

(١) رواه مسلم في كتاب المسافرين (١٧١).

وتنكرها لمواطن القوة فيها، فاسألوا الله أن يعيدها إلى دينه ليعود لها مجدها وعزتها، ولتستأنف قيادة الإنسانية في طريق الخير والحق والعدل طريق الإسلام، إن أبواب السماء مفتحة وإمكانية الإجابة قائمة فلا تملوا من الدعاء لأنفسكم وأمتكم، واعلموا أن خزائن مولاكم لا تنفد وأنه سبحانه لا يعجزه شيء ولا يشغله شيء عن شيء، يجيب دعوة المضطر ويكشف السوء.

قال الله تعالى: ﴿ **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ** ﴾[١] .

❑ ❑ ❑

---

(١) سورة البقرة: (١٨٦).

صالحات السلف ودعاؤهن ومناجاتهن لله تعالى

• مناجاة خنساء بنت خدام :

كانت باليمن امرأة من العرب جليلة جهورية حسنًا وجمالاً يقال لها خنساء بنت خدام، وكان طاووس ووهب بن منبه يعظمان قدرها، وكانت إذا جن عليها الليل وهدأت العيون وسكنت الحركات تنادي بصوت لها حزين: يا حبيب المطيعين إلى كم تحبس خدود المطيعين في التراب، ابعثهم حتى ينجزوا موعدك الصادق الذي أتعبوا له أنفسهم ثم أنصبوها، قال: فيسمع البكاء من الدور حولها[1] .

(١) صفة الصفوة (٢/ ٣٠٢).

• دعاء الاستوهاب:

كانت رابعة العدوية تقول: «اللهم قد وهبت لك من ظلمني فاستوهبني ممن ظلمته»[1] .

• دعاء الاسترقاق:

قال عبيد الله بن محمد القرشي: كانت امرأة من عباد أهل البصرة وكان لها أولاد، فأصابها مطر في بعض الليل فوكف عليها البيت فجعلت تنقل أولادها من موضع إلى موضع فلا يزداد الوكف إلا شدة، فلما أذلقها ذلك قالت: يا رفيق ارفق بي، قال: فما أصابها من ذلك المطر قطرة واحدة[2] .

• دعاء الاستنجاد والاستهداء:

قال الأصمعي: خرجت أعرابية إلى منى فقطع

(١) صفة الصفوة (٤/٤٢).

(٢) صفة الصفوة (٤/٥١).

بها الطريق فقالت: يا رب أخذت وأعطيت وأنعمت وسلبت، وكل ذلك منك عدل وفضل، والذي عظم على الخلائق أمرك لا بسطت لساني بمسألة أحد غيرك، ولا بذلت رغبتي إلا إليك، يا قرة أعين السائلين أغثني بجود منك أتبحبح في فراديس نعمته...»[1].

□ □ □

(١) العقد الفريد (٣/ ٤٢٢).

مراقبة الله

أخلصوا قلوبكم لله، راقبوه في أعمالكم، واعلموا أنه سبحانه مطلع عليكم، ناظر إليكم، الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، لا يسبقه مسيء ولا يفلت منه مجرم.

قال تعالى: ﴿**أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ**﴾[1].

وأعمالكم محصاة عليكم في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، وأنتم محاسبون عليها الحساب الدقيق، وحذار أن يكون في قلوبكم

(١) سورة العنكبوت: (٤).

سوى الله ؛ فإنه سبحـــانه لا يقبل عمل امرئ كان في قلبه شيء من الشرك.

واعلمي يا أختاه أن ثمرة الإخلاص النجاح في الدنيا والفــوز الأعظم يوم القيامة، فــإذا أردت أختاه أن يســتجــيب لك الناس وأن تــفوزي برضـــوان الله فــأخلصي قلبك وعملــك لله، أقبلي على الله تقــبل عليك الخــيــرات، وتحف بك البــركــات، وتنزل من فوقك الرحمات، وتفوزي فوزًا عظيمًا.

❑ ❑ ❑

❑ ● ❑ صالحات السلف ❑ ● ❑
ومراقبتهن لله تعالى

● الفتاة المراقبة لله :

ذكر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه نهى في خلافته عن مذق اللبن بالماء، فخرج ذات ليلة في حواشي المدينة، فإذا بامرأة تقول لابنة لها: ألا تمذقين لبنك فقد أصبحت؟ فقالت الجارية: كيف أمذق وقد نهى أمير المؤمنين عن المذق؟ فقالت: قد مذق الناس فامذقي فما يدري أمير المؤمنين.

فقالت الجارية: إن كان عمر لا يعلم فإله عمر يعلم، ما كنت لأفعله وقد نهى عنه، فوقعت مقالتها

من عمر، فلما أصبح دعا عاصمًا ابنه فقال: يا بني اذهب إلى موضع كذا وكذا فاسأل عن الجارية ووصفها له، فذهب عاصم فإذا هي جارية من بني هلال، فقال له عمر: اذهب يا بني فتزوجها، فما أحراها أن تأتي بفارس يسود العرب، فتزوجها عاصم بن عمر فولدت له أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، فتزوجها عبد العزيز بن مروان بن الحكم، فأتت بعمر ابن عبد العزيز[1] .

• من راقب الله وقاه ما يكره :

قال الأصمعي: قال أعرابي: خرجت في ليلة ظلماء فإذا أنا بجارية كأنها علم فأردتها، فقالت: ويلك أما لك زاجر من عقل إذا لم يكن لك ناه من

(١) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص٢٢ ـ ٣٢.

دين، فقلت: إيه والله لا يرانا إلا الكواكب، فقالت: وأين مكوكبها؟[1].

● الزوجة التي تخشى الله:

عن ابن جـريج قال: أخـبرني من أصـدقه أن عمر بن الخطاب بينما هو يطوف فسمع امرأة تقول:

تطاول هـذا الليل واسود جـانبه

وأرقني أن لا خليل ألاعـبـه

فـوالله لولا الله تخشى عـواقبـه

لزحزح من هـذا السرير جـوانبه

فقال عمـر: مالك؟ قالت: أغزيت زوجي منذ أشهر وقـد اشتقت إليه، قـال: أردت سوءًا؟ قالت:

(١) صفة الصفوة (٤/ ٣٩٥).

معاذ الله، قال: فاملكي عليك نفسك فإنما هو البريد إليه، فبعث إليه ثم دخل على حفصة رضي الله تعالى عنها فقال: إني سائلك عن أمر قد أهمني فافرجيه عني، كم تشتاق المرأة إلى زوجها، فخفضت رأسها واستحيت، قال: فإن الله لا يستحي من الحق فأشارت بيدها: ثلاثة أشهر وإلا فأربعة أشهر، فكتب عمر ألا تحبس الجيوش فوق أربعة أشهر[1].

❑ ❑ ❑

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص١٤١، ١٤٢.

المؤمنة بين الخوف والرجاء

خـــوف: من الله وعـذابه يحـول بينهـا وبين المعاصي.

ورجـــاء: ما عنده من الخـير يفتح في نفسـها معاني الأمل ويحفزها إلى العمل الصالح.

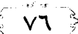
والوضع الأمثل أن يقوم توازن دقـيق بينهما في حياة كل مسلمة.

قال الله تعالى: ﴿**أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ**﴾[1] ، وإن تعـذر

(١) سورة الزمر: (٩).

هـذا التـوازن ولم يكن بد من أن يكون أحـدهما أرجح من الآخر، إن من الخـير للمسـلمة أن يغلب عليها الخوف؛ لأن الخوف من الله رأس كل فضيلة وذروة الحكمة.

إن الخـوف من الله يرتبط بالإيمان، فكلما زاد إيمان المؤمنة زاد خوفها من الله رب العالمين، وإن الموقف السليم يقتضي منك الخوف من الله ذلك أنك إذا استقر في أعماقك أن الله مطلع على كل شيء، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وأنه تبارك وتعالى عظيم القدرة شديد الحساب تحقق لك كمال الخوف من الله.



صالحات السلف وخوفهن من الله تعالى

● خوف أم المؤمنين عائشة من الحساب :

قالت عائشة رضي الله عنها: وددت أني كنت نسيًا منسيًا، وقالت: وددت أني شجرة أعضد، وددت أني لم أخلق، وقالت عندما مرت بشجرة: يا ليتني كنت ورقة من ورق هذه الشجرة[1] .

● خوف رابعة من قلة الصدق :

قال العباس بن الوليد، قالت رابعة: أستغفر الله

(١) الزهد للإمام أحمد ص١٦٤، ١٦٥ .



من قلة صدقي في قولي أستغفر الله[1].

• امرأة بكت خوفا من الله:

قال شعيب بن محرز، حدثتني سلامة العابدة قالت: بكت عبيدة بنت أبي كلاب أربعين سنة حتى ذهب بصرها[2].

• خوف امرأة من أهل الكوفة:

عن سفيان، أنه ذكر يومًا امرأة من أهل الكوفة كانت تتعبد فذكر عنها فضلاً فقلت: أي شيء يحفظ من كلامها، قال: قالوا: إنها كانت تقول: لو نادى مناد من السماء: ليمت أعظم الناس جرمًا لرأيت نفسي أول ذائقة الموت، وكانت تقول: طول الأمل

(١) صفة الصفوة (٤/ ٢٨).

(٢) صفة الصفوة (٤/ ٣٤).

بطأ بي عن سبيل النجاة[1] .

● بكاء الخائفة :

قيل للحسن: يا أبا سعيد إن هاهنا امرأة يقال لها بردة قد فسدت عيناها من البكاء، فدخل عليها فقال لها: يا بردة إن لبدنك عليك حقًا، وإن لبصرك عليك حقًا، قالت: يا أبا سعيد إن أكن من أهل الجنة فسيبدلني الله بصرًا خيرًا من بصري، وإن أكن من أهل النار فأبعد الله بصري[2] .

❑ ❑ ❑

(١) صفة الصفوة (٢/ ١٩٣، ١٩٤).

(٢) صفة الصفوة (٤/ ٣٦).

اذكروا المحتاجين بالصدقة

الحمد لله الكريم المتفضل بالعطايا والإحسان، عمت نعمته كل حي، ووسعت رحمته كل شيء، فقد فتح الله عز وجل علينا أبواب جوده وكرمه، فدر الضرع وكثر الزرع، وأخرجت الأرض كنوزها، ففاضت الأموال بأيدي الناس، وأصبحوا في رغد من العيش وبحبوحة من الرزق، وهذه الأموال التي بأيدينا هي عطية من الله عز وجل لينظر من أين تجمع؟ وأين توضع؟ وفيم تنفق؟

قال الله تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ

(١٧) وبالأسحار هم يستغفرون (١٨) وفي أموالهم حق للسائل والمحروم﴾[1] .

والصدقة من أفضل القربات، ففي الصدقة تفريج كرب، وإغناء سؤال، وإشباع جائع، وفرحة لصغير، وإعفاف لأسرة، وسرور يدخل على قلب شيخ كبير، وتتجلى في الصدقة أسمى صور للتكاتف والتعاون بين المسلمين.

قال رسول الله ﷺ: **«اتقوا النار ولو بشق تمرة»**[2] .

وقال رسول الله ﷺ: **«الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار»**[3] .

(١) سورة الذاريات: (١٧ ـ ١٩).

(٢) رواه البخاري (١٤١٧)، ومسلم (١٠١٦).

(٣) **صحيح**. رواه الترمذي. صحيح الجامع (٣٨٦٧).

وقال رسول الله ﷺ: «**ثلاث أقسم عليهن: ما نقص مال قط من صدقة، فتصدقوا، ولا عفا رجل عن مظلمة ظلمها إلا زاده الله تعالى بها عزًا، فاعفوا يزدكم الله عزًا، ولا فتح رجل على نفسه باب مسألة يسأل الناس إلا فتح الله عليه باب فقر**»[1].

● ❑ ● **قال ابن القيم:**

إن للصدقة تأثيرًا عجيبًا في دفع البلاء، ولو كانت من فاجر وظالم، بل من كافر، فإن الله يدفع بها أنواعًا من البلاء، وهذا أمر معلوم عند الناس خاصتهم وعامتهم، وأهل الأرض كلهم مقرون به؛ لأنهم جربوه.

فلا ننسَ إخواننا المحتاجين من الفقراء

(١) **صحيح**. رواه ابن أبي الدنيا. صحيح الجامع (٣٢٠٥).

والمساكين، ولا نـنسَ أولئك الذين يعضـهم الجوع، عندمـا نأكل أطيب الطـعام، ولا نـنسَ أولئك الذين يفـترشـون الأرض، ولا ننسَ أولئك الذين يلسعـهم البرد، ولا ننسَ أولئك المقعديـن الذين لا يستطيعون الكسب، ويلجمهم تعففهم عن مسألة الناس.

□ □ □

❑ ● ❑ صالحات السلف وإنفاقهن ❑ ● ❑

● من إنفاق الأختين السخيتين:

كانت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها تمرض المرضة فتعتق كل مملوك لها.

وعن عبد الله بن الزبير قال: ما رأيت امرأتين قط أجود من عائشة وأسماء رضي الله عنهما وجودهما مختلف، أما عائشة رضي الله عنها فكانت تجمع الشيء، فإذا اجتمع عندها قسمت، وأما أسماء فكانت لا تمسك شيئًا لغد[1].

(١) صفة الصفوة (٢/٥٨، ٥٩).

• من إنفاق سودة رضي الله عنها :

أخرج ابن سعد بسند صحيح عن محمد بن سيرين، أن عمر بعث إلى سودة رضي الله عنها بغرارة من دراهم، فقالت: ما هذه؟! قالوا: دراهم، قالت: في غرارة مثل التمر. ففرقتها[1] .

• أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها تجود بعطائها :

قالت حين حضرتها الوفاة: إني قد أعددت كفني، وإن عمر سيبعث إلي بكفن فتصدقوا بأحدهما، وإن استطعتم أن تتصدقوا بحقوي فافعلوا.

وعن محمد بن كعب، كان عطاء زينب بنت

(١) حياة الصحابة (٢/ ٢٣٥).

جحش رضي الله عنها اثني عشر ألفًا لم تأخذه إلا عامًا واحدًا، فجعلت تقول: اللهم! لا يدركني هذا المال من قابل؛ فإنه فتنة ثم قسمته في أهل رحمها وفي أهل الحاجة فبلغ عمر، فقال: هذه امرأة يراد بها خير، فوقف عليها وأرسل بالسلام وقال: بلغني ما فرقت، فأرسل بألف تستبقيها فسلكت بها ذلك المسلك[1].

• أنصارية تتصدق بحليها:

عن بنت عبد الله بن أنيس الجهني عن أمها فاضلة الأنصارية قالت: خطبنا رسول الله ﷺ فحث على الصدقة فبعثت إليه بحلي لي وقلت: هو صدقة لله عز وجل فرده وقال: «**إني لا أقبل صدقة**

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٣١٤).

من امرأة إلا بإذن زوجها» فبعثت إليه به مع زوجي فقال: هو لها يا رسول الله من أبيها، فقبله[1].

• الغنية المنفقة:

كانت أم شريك الأنصارية امرأة غنية عظيمة النفقة في سبيل الله عز وجل وينزل عليها الضيفان[2].

• إنفاق عجوز البادية:

قال الصلت بن حكيم: حدثني ابن السماك أن نفرًا وردوا على عجوز في بعض البوادي يسألونها بيع شاة، فقالت: ما كنت لأبيع ابن السبيل شيئًا، ولكن خذها على ما عند الله، ثم بكى أبو العباس

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٣٧٧).

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٤٦٥).

- يعني: ابن السماك -، وقال: رحمها الله فقهت في بدوها[1] .

• تنفق عبيدها اتقاء أبواب جهنم:

قال هشام بن حسان: خرجنا حجاجًا فنزلنا منزلاً في بعض الطريق فقرأ رجل كان معنا هذه الآية: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾[2]. فسمعت امرأة فقالت: أعد رحمك الله، فأعادها فقالت: خلفت لي في البيت سبعة أعبد، أشهدكم أنهم أحرار لكل باب واحد منهم[3] .

• من إنفاق زبيدة زوجة الرشيد:

جاء في ترجمتها أنها سقت أهل مكة الماء بعد

(١) صفة الصفوة (٤/ ٣٩٣).

(٢) سورة الحجر: (٤٤).

(٣) صفة الصفوة (٤/ ٣٩٤).

أن كانت الراوية عندهم بدينار وأنها أسالت الماء عشرة أميال بخط الجبال، ونحت الصخر حتى غلغلته من الحِلِّ إلى الحرم، وعملت عقبة البستان، فقال لها وكيلها: يلزمك نفقة كثيرة، فقالت: اعملها ولو كانت ضربة فأس بدينار فبلغت النفقة عليه ألف ألف وسبعمائة ألف دينار، ورآها عبد الله بن المبارك في المنام فقال لها: ما فعل الله بك؟ قالت: غفر لي الله بأول معول ضرب في طريق مكة[1].

□ □ □

(١) وفيات الأعيان (٢/ ٣١٤).

محبة الله

أول من ينبغي أن يحَب هو : الله تبارك وتعالى وأعظم أنواع الحب وأرقـها هو: حب الله، الإنسـان يحب الجـمال، وأي جـمـال أكمل من ذي الكمـال والجـلال، الله تبارك وتعـالى، هو الله ذو الكمـال، وهو أفضل الكمال، الإنسـان يحب الإحسان، وهو أسـير الإحـسان، وجـبلت النفـوس على حب من أحسن إليهـا، فهل هناك أحسن إليـها من الله تبارك وتعالى، إن كل النعم منه، قـال الله تعالى: ﴿**وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ**﴾[1]. وما ننعم به في حياتنا في

(١) سورة النحل: (٥٣).

داخلنا وخارجنا هو من نعم الله تبارك وتعالى ﴿ **وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا** ﴾[1]. لماذا لا يشغل حب الله تبارك وتعالى أنفسنا وقلوبنا؟! لماذا ينسى الناس حب الله تبارك وتعالى؟! فيجب على الإنسان المؤمن أن يفضل حب الله على كل شيء، فيجب علينا أن يعلو حب الله قلوبنا، فنحيا به، ونموت عليه.

قال رسول الله ﷺ: **«من أحب لقاء الله؛ أحب الله لقاءه»**[2].

ومن حُبِّ الله أن تحب رسول الله ﷺ، ومحبة كل ما يحبه الله من الأعمال والأقوال، ومحبة أوليائه وأهل طاعته، فهذه المحبة متى كانت

---

(١) سورة النحل: (١٨).

(٢) رواه البخاري (٦٥٠٧)، ومسلم (٢٦٨٤).

صادقة ظهرت آثارها على البدن، فترى العبد الصادق يطيع الله، ويتبع رسوله ﷺ. ويعبد الله حق عبادته، ويتلذذ بطاعته، ويسارع إلى كل ما يحبه مولاه من الأقوال والأعمال، وتراه يحذر المعاصي ويبتعد عنها ويمقت أهلها ويبغضهم، ولو كانت تلك المعاصي محبوبة للنفس ولذيذة في العادة لعلمه أن النار حفت بالشهوات، والجنة حفت بالمكاره.

❑ ❑ ❑

❐ ● ❐ صالحات السلف وحبهن ❐ ● ❐ لله تعالى

● أم الدرداء تحب مجالس ذكر الله تعالى:

عن عون بـن عبد الله قـال: كنا نجلس إلى أم الدرداء فنذكر الله عز وجل عندها، فقالوا: لعلنا قد أمللناك، قالت: تزعـمون أنكم قد أمللتمـوني، فقد طلبت العبادة في كل شيء، فما وجـدت شيئًا أشفى لصدري ولا أحرى أن أصـيب به الدين من مجالس الذكر[1].

---

(١) الزهد للإمام أحمد بن حنبل ص١٦٥.

• جويرية بنت الحارث مع كلمات التسبيح:

عن جويرية بنت الحارث: انطلق على رسول الله ﷺ غدوة وأنا أسبح، ثم انطلق لحاجته، ثم رجع قريبًا من نصف النهار فقال: «**أما زلت قاعدة؟**» قلت: نعم! قال: «**ألا أعلمك كلمات لو عدلن بهن لعدلتهن، ولو وزن بهن وزنهن** - يعني: جميع ما سبحت - **سبحان الله عدد خلقه ثلاث مرات، سبحان الله زنة عرشه ثلاث مرات، سبحان الله رضا نفسه ثلاث مرات، سبحان الله مداد كلماته ثلاث مرات**»[1].

• من أحوال أهل العناية الإلهية:

قال أبو سعد أحمد الماليني: دخلت على تحية

(١) صفة الصفوة (٢/ ٥٠، ٥١).

النوبية زائرًا فسمعتها من داخل البيت وهي تناجي وتقول في مناجاتها: يا من يحبني وأحبه، فدخلت إليها وسلمت عليها وقلت لها: يا تحية! هبي أنك تحبين الله تعالى، فمن أين تعلمين أنه يحبك؟ فقالت: نعم! إني كنت في بلد النوبة، وأبواي كانا نصرانيين، وكانت أمي تحملني إلى الكنيسة، وتجيء بي عند الصليب، وتقول: قبلي الصليب، فإذا هممت بذلك أرى كفًا تخرج فترد وجهي، حتى لا أقبله، فعلمت أن عنايته بي قديمة[1].

• أين بيت ربي:

قال عبد العزيز بن أبي رواد: دخل قوم حُجاج ومعهم امرأة تقول: أين بيت ربي؟ فيقولون: الساعة ترينه، فلما رأوه قالوا: هـذا بيت ربك، أما ترينه؟

(١) صفة الصفوة (٤/ ٣٣٢).

فخرجت تشتد وتقول: بيت ربي، بيت ربي، حتى وضعت جبهتها على البيت، فوالله ما رفعت إلا ميتة[1].

❑ ❑ ❑

(١) صفة الصفوة (٤/ ٤١٥).

واجبات الزوج وحقوقه تجاه الزوجة

١- معرفة مكانته بالنسبة لها:

قال الله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾[١].

قال الله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾[٢]، وقد بينت الآيتان السابقتان أن الرجال لهم درجة وقوامة وفضل على النساء، وتأتي الأحاديث شارحة

(١) سورة البقرة: (٢٢٨).

(٢) سورة النساء: (٣٤).

للقرآن، ومبينة مكانة الزوج، وهي مكانة تفوق كل تصور، وواجب على المرأة العلم بها لتتصرف مع زوجها على أساسها، ولتكون كالدافع لها في ألا تتبرم بزوجها، ولا تمله، ولا تنكر فضله عليها.

دخلت امرأة على النبي ﷺ فقال لها: «**أذات زوج أنت؟**» قالت: نعم، قال: «**فأين أنت منه؟**» قالت: ما آلوه إلا ما عجزت عنه، قال: «**فكيف أنت له؟ فإنه جنتك ونارك**»[1].

قال رسول الله ﷺ: «**لو أمرت أحدًا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها**»[2].

٢- الطاعة وحسن العشرة:

جعل الله سبحانه وتعالى الرجل قوامًا على

(١) **صحيح**. رواه الطبراني. صحيح الجامع (١٥٠٩).

(٢) **صحيح**. رواه ابن ماجه. صحيح الجامع (٥٢٣٩).

المرأة ورئيسًا لها، فطاعة المرأة لزوجها واجبة عليها، وعصيان زوجها محرم عليها، وتعذب عليه في الدنيا والآخرة إذا لم ترجع عنه وتعتذر لزوجها حتى يسامحها.

قال رسول الله ﷺ: «**إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها: ادخلي من أي أبواب الجنة شئت**»[1].

قال الله تعالى: ﴿**فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ**﴾[2].

والمعنى: أن النساء الصالحات مطيعات لأزواجهن حافظات لغيبتهم إذا غابوا، فيحفظن

---

(١) **صحيح**. رواه ابن حبان. صحيح الجامع (٦٦٠).

(٢) سورة النساء: (٣٤).

أنفسهن ويحفظن أموال أزواجهن، وأولادهم حتى يعودوا، وذلك بتوفيق الله لهن وحفظه، فالطاعة للزوج أول صفات المرأة المسلمة الصالحة.

قال رسول الله ﷺ: **«ألا أخبركم بنسائكم من أهل الجنة: الودود، الولود، العئود، التي إذا ظلمت قالت: هذي يدي في يدك لا أذوق غمضًا حتى ترضى»**[1].

قال رسول الله ﷺ: **«إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح»**[2].

قال رسول الله ﷺ: **«لو كنت آمرًا أحدًا أن يسجد لغير الله، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها،**

(١) **حسن.** رواه الطبراني. صحيح الجامع (٢٦٠٤).

(٢) رواه البخاري (٥١٩٤)، ومسلم (١٤٣٦).

والذي نفس محمد بيده، لا تؤدي المرأة حق ربها، حتى تؤدي حق زوجها كله، حتى لو سألها نفسها وهي على قتب لم تمنعه»[1] .

قال رسول الله ﷺ: «اثنان لا تجاوز صلاتهما رءوسهما: عبد آبق من مواليه حتى يرجع، وامرأة عصت زوجها حتى ترجع»[2] .

قال رسول الله ﷺ: «لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر، ولو صلح أن يسجد بشر لبشر؛ لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها، والذي نفسي بيده، لو أن من قدمه إلى مفرق رأسه قرحة تنبجس بالقيح والصديد ثم أقبلت تلحسه ما أدت

---

(١) **حسن**. رواه أحمد. صحيح الجامع (٥٢٩٥).

(٢) **صحيح**.رواه الحاكم. صحيح الجامع (١٣٦).

حقه»[١] .

٣ـ تقديم أوامره على غيرها:

ومن حقه عليها أن تقدم مطالبه وأوامره على غيرها، حتى الوالدين، لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله ﷺ: أي الناس أعظم حقًا على المرأة؟ قال: «**زوجها**» ، قلت: فأي الناس أعظم حقًا على الرجل؟ قال: «**أمه**»[٢] .

وهنا تقابل جميل رائع يعطي المرأة جزاء ما تقدم، فبينما زوجها أعظم الناس حقًا عليها إذا بها أعظم الناس حقًا على ابنها، وهكذا العدل الإلهي المطلق.

---

(١) **صحيح**. رواه أحمد. صحيح الجامع (٧٧٢٥).

(٢) رواه البزار (٣/ ٥٣) بإسناد حسن.

٤ ـ ومن حقه ألا تصوم نافلة إلا بإذنه:

ومن حقه ألا تصوم نافلة وهو حاضر إلا بإذنه، ولو صامت فاحتاجها جنسيًا وجب أن تستجيب له وتفطر، ولا تأذن لأحد بالدخول إلى منزله إلا بإذنه، ولو كان أقرب الناس إليها، ولا تخرج من بيته إلا بإذنه، ولو كانت ذاهبة إلى المسجد أو لزيارة والديها ولو كانا مريضين.

قال رسول الله ﷺ: **«لا يحل لامرأة مسلمة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه»**[1].

قال رسول الله ﷺ: **«ألا إن لكم على نسائكم حقًا، ولنسائكم عليكم حقًا، فحقكم عليهن**

---

(١) رواه البخاري (٥١٩٥)، ومسلم (١٠٢٦).

ألا يوطئن فرشكم من تكرهون، ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون، ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن»[1].

٥ - ومن حقه - أيضًا - أن تحفظ ماله:

ومن حق الزوج على زوجته أن تحفظ ماله، ولا تتصرف إلا بإذنه؛ لأنها راعية في بيت زوجها، ومسئولة عن رعيتها، وقد امتدح رسول الله ﷺ المرأة التي تحنو على زوجها وتشفق عليه، وتحفظ ماله وتوفر عليه في مصاريفه.

قال رسول الله ﷺ: **«خير النساء التي تسرك إذا نظرت، وتطيعك إذا أمرت، وتحفظ غيبتك في نفسها ومالك»**[2].

(١)**حسن**. رواه الترمذي. صحيح الجامع (١١٦٣).

(٢)**صحيح**. رواه الطبراني. صحيح الجامع (٣٢٩٩).

قال رسول الله ﷺ: «**ليس للمرأة أن تنتهك شيء من مالها إلا بإذن زوجها**»[1].

٦ـ ومن حقه ـ أيضًا ـ أن تهتم ببيتها:

ومن حقوقه عليها أن تقوم بتدبير أعمال منزلها وبالخدمة المتعارف عليها من طبخ وكنس وفرش وتنظيف، وذلك ليتفرغ للعلم والعمل وجلب متطلبات الأسرة.

٧ـ ومن حقه ـ أيضًا ـ إكرام أهله:

من حق الزوج على زوجته أن تكرم أهله وأقاربه خصوصًا الوالدين، إذ يجب عليها برهما وإكرامهما وخدمتهما شكرًا لله على ما أنعم به عليها من ولدهما الذي أصبح زوجًا لها، ويذكر من الخلاف

(١) **صحيح** ـ رواه الطبراني. صحيح الجامع (٥٤٢٤).

الواقع والشقاق اللازم بين الحماة ـ أي: أم الزوج ـ وبين الزوجة أمر مستغرب وهو من كيد الشيطان وإغوائه لإفساد الترابط الأسري، ولحمل الزوج على عقوق والدته ألصق الناس به.

ودور الزوجة يجب أن يكون بارزًا في التحمل وعدم إثارة المشاكل والتحلي بالصبر وعدم الشكوى إلى الزوج من والدته؛ لأنها بمنزلة الضيف الذي سيرحل عما قريب، وألا تضع زوجها في خيارات ليس بإمكانه أن يستبدل هذه الأم بأخرى ذات مقاييس معينة، فعليها أن تصبر وتحتسب ولتثق بأن الله معها، وأن نتيجة الصبر ستكون في صالحها في الدنيا والآخرة.

٨ ـ ومن حقوقه ـ أيضًا ـ حفظ عرضه:

ومن حقوقه: حفظ عرض الزوج بعدم التبرج

والتكشف على غير المحارم أو الخلوة بالأجانب حتى ولو كان شقيق زوجها أو قريبه، وأن تصون سمعته فلا تجعلها مضغة في الأفواه، وأن تراعي شعوره، وأن تتحرى ما يرضيه، وأن تتجنب ما يسخطه.

٩- ومن حقه - أيضًا - أن تتزين له:

ومن حقوقه أن تتزين لزوجها، والزوجة التي يراها زوجها متزينة له متعطرة من أجله منظفة بيتها ودارها منظمة كل شئونها، تستقبله ببسمتها وترطب وجدانه بحلاوة مقابلتها وكلامها وتمسح متاعبه بعطفها وحنانها وحسن تصرفها وتهيئ له الجو المناسب لوقت راحته، وتوفر له مطالبه التي اعتادها حين يدخل وحين يخرج، إن مثل هذه الزوجة متاع الدنيا وحوريتها وبهجة الحياة، وبلسمها ونور البيت وجماله، ولو وقفت الدنيا كلها في جانب ووقفت

هـذه المرأة في جانب لاختار الرجل هـذه المرأة؛ لأن بيدها مفاتيح السعادة، وكنز الحياة، وصدق رسول الله ﷺ حين قال: «**الدنيا متاع، وخير متاعها: المرأة الصالحة**»[1].

والمرأة الصالحة فسرت صفاتها في حديث آخر بأنها: التي إذا نظرت إليها سرتك، وإن أقسمت عليها أبرتك، وإن غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك.

❑ ❑ ❑

(١) رواه مسلم (١٤٩٧).

من وصايا السلف

• وصية أسماء بنت خارجة الفزاري:

روي أن أسماء بنت خارجة الفزاري قالت لابنتها عند زفافها: إنك خرجت من العُشِّ الذي درجت فيه إلى فراش لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فكوني له أرضًا؛ يكن لك سماءً، وكوني له مهادًا؛ يكن لك عمادًا، وكوني له أمةً؛ يكن لك عبدًا، ولا تلحي عليه فيكرهك، ولا تبتعدي عنه؛ فينساك، إن دنا منك فاقربي منه، وإن نأى عنك؛ فابعدي عنه، واحفظي أنفه، وسمعه، وعينه، فلا يشمن منك إلا طيبًا، ولا يسمعن منك إلا حسنًا، ولا يرى إلا

جميلاً، واعلمي أن أطيب الطيب: الماء.

• وصية عبد الله بن جعفر لابنته:

وأوصى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ابنته عند زفافها فقال: إياك والغيرة؛ فإنها مفتاح الطلاق، وإياك وكثرة العتاب؛ فإنها تورث البغضاء.

• وصية أمامة بنت الحارث لابنتها:

أوصت أمامة بنت الحارث ابنتها حين زفتها إلى زوجها، فقالت: أي بنية! إن الوصية لو تركت لفضل أدب أو لتقدم حسب لزويت عنك، ولكنها تذكرة للفاضل ومعونة للعاقل، أي بنية! لو أن امرأة استغنت عن زوج لغنى أبويها، وشدة حاجتهما إليها لكنت أغنى الناس عن ذلك، ولكن للرجال خُلِقَ النساء، ولهن خُلِقَ الرجال.

أي بنية! احفظي عشر خصال:

الأولى والثانية: الصحبة بالقناعة والمعاشرة بحسن السمع والطاعة، فإن في القناعة راحة القلب، وفي الطاعة مرضاة الرب.

الثالثة والرابعة: تعاهدي موضع عينيه وتفقدي موضع أنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشمنَّ منك إلا أطيب ريح.

الخامسة والسادسة: تحري وقت طعامه، واهدئي حين منامه، فإن حرارة الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة.

السابعة والثامنة: احرصي على ماله، وراعي حشمه وعياله، وملاك الأمر في المال حسن التدبير، وفي الأهل حسن التقدير.

التاسعة والعاشرة: لا تفشين له سرًا، ولا تعصين له أمرًا، فإنك إن أفشيت سره لم تأمني غدره، وإن عصيت أمره أوغرت صدره.

• وصية أم لابنتها:

أوصت أم ابنتها عند زواجها فقالت لها: أي بنية! لا تغفلي عن نظافة بدنك، فإن نظافته تضيء وجهك، وتحبب فيك زوجك. وتبعد عنك الأمراض والعلل، وتقوي جسمك على العمل، فالمرأة التفلة تمجها الطباع، وتنبو عنها العيون والأسماع، وإذا قابلت زوجك فقابليه فرحة مستبشرة، فإن المودة جسم روحه بشاشة الوجه.

❑ ❑ ❑

أختاه...

إفشاء السر خيانة للأمانة

لا شك أن الزوجة هي أقرب الناس إلى زوجها، خاصة الزوجة المؤمنة الناجحة في تعاملها وحبها لزوجها والسر ثقيل على قلب المرء حين يحمله يشعر بحمل ثقيل على صدره حتى إذا حكاه لغيره استراح، من هنا كان حفظ السر أمانة ثقيلة، وقد أخبر النبي ﷺ أنه إذا حدث رجل رجلاً ثم التفت فهي أمانة.

قال رسول الله ﷺ: «**إن من شر الناس عند الله يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته والمرأة**

تفضي إلى زوجها ثم ينشر أحدهما سر صاحبه»[1].

فحفظ السر واجب شرعي، وضرورة اجتماعية بغيرها يصبح الإنسان مهددًا في حياته، وعندما يطلع الناس على أسـرار الرجل في بيته وطريقـة معـاملته لزوجتـه وأولاده وما عنده ومـا له، وما عليـه، فإن ذلك يمثل فضـيحة لكـثير من الناس، والإسـلام قد أوصى بستر المسلم.

قال رسول الله ﷺ: **«من ستر مسـلمًا؛ ستره الله يوم القـيـامـة»**، وإن كـان حفظ الأسـرار عامـة واجب، فـحــفـظ أسـرار الـفـراش بين الـرجـل وزوجـتـه أوجب وأعظم، وإن بعض الجـهلة في أيامنـا هـذه لا يحلـو لهم إلا الكلام والدندنة حول

(١) رواه مسلم (١٤٣٧).

هـذه الأمور لخواء أرواحهم ، وقلة همتهم، وضعف إيمانهم بالله تعالى، وقد حذر النبي ﷺ من نشر أسرار الجماع على الناس.

فقال رسول الله ﷺ: **«لعل رجلاً يقول ما يفعل بأهله، ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها»** فأرم القوم، فقلت: إي والله يا رسول الله، إنهن ليفعلن، وإنهم ليفعلون، قال: **«فلا تفعلوا ، فإنما ذلك مثل شيطان لقي شيطانة في طريق فغشيها والناس ينظرون»**[1].

فأرم: أي: سكتوا.

---

(١) **صحيح** رواه أحمد. انظر آداب الزفاف ص٦٣ الطبعة السادسة.

أختاه... إياك والكذب

وقال سبحانه وتعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[1] . وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾[2]. وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾[3]. وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾[4].

(١) سورة ق: (١٨).

(٢) سورة النحل: (١٠٥).

(٣) سورة البقرة: (١٠).

(٤) سورة الجاثية: (٧).

قال رسول الله ﷺ: «**إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب صديقًا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب كذابًا**»[1].

قال رسول الله ﷺ: «**أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر**»[2].

وفي حديث سمرة بن جندب الطويل بيان لعقوبة من يكذب الكذبة فتبلغ الآفاق، وقد جاء

---

(١) رواه البخاري (٦٠٩٤)، ومسلم (٢٦٠٧).

(٢) رواه البخاري (٣٤)، ومسلم (٥٨).

ذلك في الرؤيا التي رآها الرسول ﷺ، ومما جاء في الحديث: «**فانطلقنا فأتينا على رجل مستلق لقفاه، وإذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد، وإذا هو يأتي أحد شقي وجهه، فيشرشر شدقه إلى قفاه ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه، ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل مثل ما فعل بالجانب الأول فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل المرة الأولى**» وفي نهاية الحديث بيان الذنب الذي ارتكبه ذلك الرجل وفيه: «**فإنه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق**»[1] .

واعلمي يا أختاه أنه ما كان أبغض إلى رسول الله ﷺ من الكذب، وما اطلع منه على

(١) رواه البخاري (٧٠٤٧).

شيء عند أحد من أصحابه فيبخل له من نفسه حتى يعلم أنه أحدث توبة[1] .

❑ ❑ ❑

الحالات التي يباح فيها الكذب:

١- الرجل يصلح بين الناس، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«ليس الكذاب بالذي يصلح بين الناس فينمي خيراً ويقول خيراً»[2] .

٢- الكذب على الأعداء للحفاظ على أسرار الجيوش الإسلامية.

---

(١) **صحيح.** أخرجه ابن سعد في الطبقات وغيره. السلسلة الصحيحة (٢٠٥٢).

(٢) رواه البخاري (٢٦٩٢)، ومسلم (٢٦٠٥).

٣- كذب الرجل على امرأته والمرأة على زوجها في العواطف فقط تطييبًا للنفس.

عن أم كلثوم بنت عقبة قالت: رخص النبي ﷺ من الكذب ثلاث:

في الحرب، وفي الإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها[1].



(١) **صحيح**. رواه أحمد. السلسلة الصحيحة (٥٤٥).

ما لا يحسبه الناس من الكذب

١ ـ دعوة الصغير لأخذ شيء، والداعي لا يملكه:

عن عبد الله بن عامر رضي الله عنه قال: «أتى رسول الله ﷺ في بيتنا وأنا صبي، قال: فذهبت أخرج لألعب، فقالت أمي: يا عبد الله، تعالَ أعطيك، فقال رسول الله ﷺ: **«وما أردت أن تعطيه؟»**، قالت: أعطيه تمرًا، قال: فقال رسول الله ﷺ: **«أما إنك لو لم تعطيه شيئًا كتبت عليك كذبة»**[1].

(١) **حسن**. رواه أبو داود وأحمد. السلسلة الصحيحة (٧٤٨).

فلينتبه الآباء، ولتنتبه الأمهات إلى هذا، فإنهن يرون هذه الكذبات خير ما يدرأ عنهم من المتاعب ويجلب لهم النفع، ولنُرَبِّ الأبناء على الإسلام ولنغرس فيهم الصدق، وإيانا أن نكذب عليهم؛ فذلك من أقوى الأساليب التي تجعلهم كذابين، وهذا الصحابي الجليل عبد الله بن عامر رضي الله عنه قد روى لنا بنفسه ما جرى مع أمه حين كان صغيرًا؛ إذ إن الصغير شديد الحفظ لما يسمع والتقليد لما يرى.

٢- التحدث بكل ما يسمع:

قال رسول الله ﷺ: **«كفى بالمرء كذبًا أن يحدث بكل ما يسمع»**[(١)].

(١) رواه مسلم (٥).

٣ ـ التحدث بالكذب لإضحاك الناس:

قال رسول الله ﷺ: **«ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم، ويل له ويل له»**[١].

واشتهرت وللأسف أسماء من وراء هذه المعاصي وامتلكوا الأموال والقصور والحدائق وانتشرت هذه الآفات، فإن لم يتيسر الذهاب إليها لشغل أو عجز فإنها تأتي للبيوت عن طريق ما يسمى بالتليفزيون والفيديو.

❑ ❑ ❑

(١) **صحيح** رواه أبو داود. صحيح الجامع (٧١٣٨).

إلى من تشرفت بالأمومة

لا تتعلقي بالأفلام والقنوات الفضائية ومتابعة المسلسلات، ولا تتعلقي بحب الممثلات والعارضات والمطربات، فيتعلق بهن هوى زوجك، وتولع بها ابنتك، ويغرم بها ابنك، طهري نفسك وروضيها على حب الخير وفعل الخير، ومجالسة أهل الخير، أنت الأساس يرعاك الله أنت الأصل، أنت الجبل الذي يركن إليه أفراد بيتك، فكوني أهلاً لتلك الأمانة، وكوني على قدر المسئولية، واجعلي بيتك عامرًا بكل ما يبني أخلاق وفكر الإنسان الصالح النافع.

قال الشاعر:

بيـــوت الصـــالحين لـهـا دوي

بذكـــــر الله رب الـعـــــالمينا

لهـا نور من التـوفيـق عال كـأن

شـــعـــاعـــه من طـور ســينا

إنـك تبنين جيـلاً قـادمًا، جـيـلاً ربما صحـوة الأمة الإسلامية علـى يديـه، اجعلـي النبـي الكـريـم رسول الله ﷺ قدوة أهل بيتك.

قال الله تعـالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾[1]، واجعلي إعجابهم ونزف حبهم وإلهامهم

(١) سورة الأحزاب: (١٢١).

ينصب في بحر دين وعلم وورع الصحابة والصحابيات الكرام رضي الله عنهم وذكـريهم بما فعله السـابقون الماجدون من رجال ونسـاء وصبية، وشـباب غذيت أرواحهم الطاهـرة بقصص البطولات والمفـاخر التي سطرها الأبطال المسلمون بدمائهم المذكية.

أيتها الأم الكريمة! يا من رزقك الله بالبنات ورزقك سبحـانه محبة البنات، ورزقك شـدة المخافة عليهن والغيرة عليهن، أوصيك الآن بالبنت الصغيرة لا تربيـهـا على حب الغناء والرقص، لا تجـعليـهـا طريحـة عشق الصـور والأغاني والطرب والأفـلام، واحرصي على صيانة وحماية عـفتها وطهارتها، فلا تغفلي عـنها وعن صويحـباتها، وأشـعلي في قلب صغيرتك نيران الغيرة على شـرفها وعرضها ودينها، وارسمي وشم العفة والحياء على شخـصيتها، حببي

إليها الأخلاق الفاضلة والحجاب والكرامة.

واعلمي - أيتها الأم العفيفة الشريفة الفاضلة - أنك لن تندمي أبدًا بل ستكون هذه الصغيرة لك عندما تكبر ولن تكون في يوم من الأيام ضدك أو عليك بإذن الله.

وستذكرك بكل خير وستدعو الله لك على حسن ما ربيتها وعلمتها وستكون لك عونًا في الدنيا وذخرًا وفخرًا في الآخرة.

قال الشاعر:

إن البنات ذخائر من رحمة

وكنوز حب صادق ووفاء

قال الشاعر:

الأم مدرسة إذا أعددتها

أعددت شعبًا طيب الأعراق

كيف تعيش المرأة المسلمة في بيتها ؟

ما أروع أن يعيش الإنسان حياته سعيدًا هنيئًا في بيته، ليس هناك ما ينكد صفو أيامه يجعلها سوداء كسواد الليل في فصل الشتاء، فإذا أرادت الزوجات أن يعشن في بيت مثالي فلابد أن يستمعن إلى شروط البيت المثالي وصفاته.

والبيت المثالي:

هو الذي أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان من أول يوم قام فيه، وذلك باتباع الكتاب والسنة والاحتكام الدائم والمستمر إليهما عند أي خلاف.

قال الله تعالى: ﴿ **فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ** ﴾[1].

• ◻ • والبيت المثالي:

بسيط في كل جوانبه، سواء كانت جوانب مادية أم معنوية، فأما من الناحية المادية فهو بعيد عن مظاهر الإسراف في المأكل والمشرب والأثاث والأدوات المنزلية وغيرها.

قال الله تعالى: ﴿ **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ** ﴾[2].

وعن حذيفة بن اليمان قال: نهانا رسول الله ﷺ أن نشرب في آنية الذهب والفضة، وأن نأكل فيها،

(١) سورة النساء: (٥٩).

(٢) سورة الأعراف: (٣١).

وعن لبس الحرير والديباج وأن نجلس عليه[1] .

ومن المعلوم أن كلامنا هذا لا ينصرف إلى مظاهر الزينة المعتدلة والمباحة .

قال الله تعالى : ﴿ **قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** ﴾[2] .

• ❑ • والبيت المثالي :

بيت طاهر نظيف فيه أناس يحبون أن يتطهروا؛ لأنهم يعلمون أن الله يحب المطهرين، وهم حريصون كل الحرص على أن يبدو بيتهم جميلاً؛ لأنهم

---

(١) رواه البخاري (٥٦٣٣).

(٢) سورة الأعراف: (٣٢).

يعلمون «**إن الله جميل يحب الجمال**» [1] .

ولذلك ترى هـذا البيت خاليًا من القمامة والحشرات وكل ما يدخل تحت مفهوم اللانظافة .

• ◻ • والبيت المثالي :

يجعل لكل طفل أو ابن فراشه الخاص؛ لأن التفريق بين الأولاد في المضاجع أمر مطلوب، لقول النبي ﷺ : «**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع**» [2] .

◻ ◻ ◻

(١) رواه مسلم (١٧٤١).

(٢) **حسن**. رواه أبو داود. صحيح الجامع (٥٨٦٨).

❏ ● ❏ وصف الجنة ❏ ● ❏

وما أعد الله لأهلها

● ما لم يخطر على قلب بشر :

قال الله تعالى : ﴿ **تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (١٦) فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾[1] .

لنتأمل كيف قابل ما أخفوه من قيام بالجزاء الذي أخفاه لهم مما لا تعلمه نفس، وكيف قابل قلقهم وخوفهم واضطرابهم على مضاجعهم حين يقومون إلى

(١) سورة السجدة: (١٦، ١٧).

صلاة الليل بقرة الأعين في الجنة.

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«قال الله عز وجل: «أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر» مصداق ذلك في كتاب الله: ﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾**[1].

قال رسول الله ﷺ: **«لقاب قوس أحدكم في الجنة خير مما طلعت عليه الشمس أو تغرب»**[2].

• شبر في الجنة خير من السماء والأرض:

قال رسول الله ﷺ: **«لقيد سوط أحدكم في**

---

(١) سورة السجدة: (١٧).

(٢) رواه البخاري (٣٢٥٣).

الجنة خير مما بين السماء والأرض»[١] .

قال رسول الله ﷺ : «**لو أن ما يقل ظفر مما في الجنة بدا لتزخرفت له ما بين خوافق السموات والأرض، ولو أن رجلاً من أهل الجنة اطلع فبدا أساوره لطمس ضوؤه ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم»**[٢] .

الخوافق: الجهات التي تخرج منها الرياح الأربع .

قال رسول الله ﷺ : «**غدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها، ولقاب قوس أحدكم أو موضع قيده** - يعني سوطه - **في الجنة خير من**

---

(١) **صحيح** - رواه أحمد. صحيح الجامع (٥١٥٣).

(٢) **صحيح** - رواه أحمد. صحيح الجامع (٥٢٥١).

الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت الدنيا وما فيها، ولملأت بينها ريحًا، ولنصيفها - يعني خمارها - خير من الدنيا وما فيها»[1] .

• **الحياة الأبدية في الجنة:**

قال رسول الله ﷺ: «**ينادي مناد: إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدًا، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدًا، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدًا، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدًا، فذلك قوله عز وجل: ﴿وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾**[2] .

قال رسول الله ﷺ: «**من يدخل الجنة ينعم**

(١) رواه البخاري (٢٧٩٦)، ومسلم (١٨٨٠).

(٢) رواه مسلم (٢٨٣٧).

ولا ييأس ولا يبلى ثيابه ولا يفنى شبابه»[1].

• أول زمرة يدخلون الجنة:

قال رسول الله ﷺ: «أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون فيها، ولا يمتخطون ولا يتغوطون، آنيتهم فيها الذهب وأمشاطهم من الذهب والفضة، ومجامرهم الألوة ورشحهم المسك، ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن، لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم قلب رجل واحد، يسبحون الله بكرةً وعشيًا، والذين على أثرهم كأشد كوكب إضاءة، قلوبهم قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض، لكل امرئ منهم زوجتان، كل

(1) رواه مسلم (٢٨٣٦).

واحـدة منهمـا يرئ مخ ساقـها من وراء لحـمهـا من الحسن، يسبحـون الله بكـرةً وعشيًـا لا يسقمـون ولا يمتخطون» (١) .

قال رسـول الله ﷺ : **«إن أول زمـرة تدخل الجنة على صورة القـمر ليلة البدر، والتي تليـها على أضـوء كـوكب دري في السـمـاء، لكل امـرئ منهم زوجتان اثنتان يرئ مخ سوقهما من وراء اللحم، وما في الجنة أعزب»** (٢) .

• البؤساء في الدنيا وحالهم في الجنة :

قال رسول الله ﷺ : **«يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيـامة فيـصبغ في النار صبـغة ثم**

---

(١) رواه البخاري (٣٢٤٥)، ومسلم (٢٨٣٤).

(٢) رواه البخاري (٣٣٢٧)، ومسلم (١٥) كتاب الجنة.

يقال: يا ابن آدم هل رأيت خيرًا قط؟ هل مر بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يا رب، ويؤتى بأشد الناس بؤسًا في الدنيا من أهل الجنة فيصبغ صبغة في الجنة، فيقال له: يا ابن آدم هل رأيت بؤسًا قط؟ هل مر بك شدة قط؟ فيقول: لا والله يا رب، ما مر بي من بؤس قط، ولا رأيت شدة قط»[1] .

• أمة محمد عليه الصلاة والسلام أكثر أهل الجنة:

قال رسول الله ﷺ: «ليدخلن من أمتي سبعون ألفًا وسبعمائة ألف، لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم، وجوههم على صورة القمر ليلة البدر»[2] .

---

(١) رواه مسلم (٢٨٠٧).

(٢) رواه البخاري (٦٥٥٤).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في قبة نحواً من أربعين رجلاً، فقال رسول الله ﷺ: «**أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة؟**» قال: قلنا: نعم، فقال: «**أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة؟**» فقلنا: نعم، فقال: «**والذي نفس محمد بيده إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة وذلك أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة، وما أنتم في أهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود، أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الأحمر**»[1].

• أبواب الجنة:

قال رسول الله ﷺ: «**في الجنة ثمانية أبواب**»[2].

---

(١) رواه البخاري (٦٥٢٨)، ومسلم (٢٢١).

(٢) رواه البخاري (٣٢٥٧).

قال رسول الله ﷺ: **«من أنفق زوجين في شيء من أشياء في سبيل الله دعي من أبواب الجنة: يا عبد الله هٰذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد»** فقال أبو بكر: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما على من دعي من تلك الأبواب كلها؟ فقال: **«نعم وأرجو أن تكون منهم»**[1].

قال رسول الله ﷺ: **«من توضأ فأسبغ الوضوء ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صادقًا من نفسه أو قلبه** - شك أيهما - **قال: فتح له من أبواب الجنة ثمانية أبواب يوم القيامة يدخل من أيها شاء»**[2].

(١) رواه البخاري (٣٢١٦)، ومسلم (١٠٢٧).
(٢) **صحيح**. رواه الترمذي. صحيح الجامع (٦١٦٧).

• سعة أبواب الجنة :

قال رسول الله ﷺ : **«والذي نفس محمد بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر وكما بين مكة وبُصرى»** [1] .

قال رسول الله ﷺ : **«ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفًا أو سبعمائة ألف** - لا يدري أبو حازم أيهما قال - **متماسكون آخذ بعضهم بعضًا، لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم، ووجوههم على صورة القمر ليلة البدر»** [2] .

قال رسول الله ﷺ : **«إن في الجنة بابًا يقال له: الريان، يدخل منه الصائمون فيدخلون منه، فإذا**

(١) رواه مسلم (٩٢).

(٢) رواه مسلم (٢١٩).

دخل آخرهم أغلق فلم يدخل منه أحد»[١].

قال رسول الله ﷺ: «**من أصبح منكم اليوم صائمًا؟**» قال أبو بكر: أنا، قال: «**فمن تبع منكم اليوم جنازة؟**» قال أبو بكر: أنا، قال: «**فمن أطعم منكم اليوم مسكينًا؟**» قال أبو بكر: أنا، قال: «**فمن عاد منكم اليوم مريضًا؟**» قال أبو بكر: أنا، قال رسول الله ﷺ: «**ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة**»[٢].

*** قصور الجنة وغرفها وخيامها:**

قال الله تعالى: ﴿**لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ**﴾[٣].

(١) رواه البخاري (١٨٩٦)، ومسلم (١١٥٢).

(٢) رواه مسلم (١٠٢٨).

(٣) سورة الزمر: (٢٠).

قال الله تعالى: ﴿أُوْلَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا﴾[1].

قال الله تعالى: ﴿فَأُوْلَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾[2].

قال رسول الله ﷺ: «**إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق ومن المغرب لتفاضل بينهم**». قالوا: يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم، قال: «**بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين**»[3].

قال رسول الله ﷺ: «**إن للمؤمن لخيمة في**

(١) سورة الفرقان: (٧٥).

(٢) سورة سبأ: (٣٧).

(٣) رواه البخاري (٣٢٥٦)، ومسلم (٢٨٣١).

الجنة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها في السماء ستون ميلاً، للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرىٰ بعضهم بعضًا»[1] .

عن عائشة أن جبريل قال للنبي ﷺ : **«هذه خديجة أقرئها السلام من ربها وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب»**[2] .

القصب اللؤلؤ المجوف.

قال رسول الله ﷺ : **«أدخلت الجنة فإذا أنا بقصر من ذهب، فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لشاب من قريش، فظننت أني أنا هو، فقلت: ومن هو؟ قالوا: لعمر بن الخطاب»**[3] .

(١) رواه مسلم (٢٨٣٨).
(٢) رواه البخاري (١٧٩٢)، ومسلم (٢٤٣٣).
(٣) رواه البخاري (٣٦٨٠)، ومسلم (٢٣٩٥).

• أسواق الجنة :

قال رسول الله ﷺ: «**إن في الجنة لسوقًا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنًا وجمالاً، فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسنًا وجمالاً، فيقول لهم أهلوهم: والله! لقد ازددتم بعدنا حسنًا وجمالاً، فيقولون: وأنتم، والله لقد ازددتم بعدنا حسنًا وجمالاً**»[1].

• النساء أقل أهل الجنة :

عن أبي التياح قال: «كان لمطرف بن عبد الله رضي الله عنه امرأتان، فجاء من عند إحداهما، فقالت الأخرى: جئت من عند فلانة؟ فقال: جئت من عند عمران بن حصين، فحدثنا أن رسول الله ﷺ

(١) رواه مسلم (٢٨٣٣).

قال: «**إن أقل ساكني الجنة النساء**»[1] .

• علامات أهل الجنة :

عن حارثة بن وهب رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ قال: «**ألا أخبركم بأهل الجنة؟**» قالوا: بلى، قال: «**كل ضعيف لو أقسم على الله لأبره الله**»، ثم قال: «**ألا أخبركم بأهل النار**»، قالوا: بلى، قال: «**كل عتل جواظ مستكبر**»[2] .

❑ ❑ ❑

(١) رواه مسلم (٢٧٣٨).

(٢) رواه البخاري (٤٩١٨)، ومسلم (٢٨٥٣).

أختاه... الطريق إلى الجنة

هـذا هو الطريق أيهـا السائرون، فإلى الجنة دار النعيم التي عرفها لكم، وهـذا هو طريقها معبدًا عليه أعلامـه وفوقـه أنواره، وها أنتم في مبتـداه فسـيروا حثـيثًا إلى منتـهاه حيث أبواب الجنة مـفتحـة، أيها السالكون إليكم الطريق كما رسمه رسول الله ﷺ:

قال رسول الله ﷺ: «**تركتكم على المحـجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ إلا هالك**»[1].

قال رسول الله ﷺ: «**كلكم يدخل الجنة إلا**

(١) **صحيح**. أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة برقم ٤٨.

من أبى»، قيل: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: **«من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى»**[1].

إنه ﷺ في هذين الحديثين قد بين الطريق ورسمه واضحًا لكل ذي بصيرة، إن الطريق إلى الجنة بين أربع كلمات اثنتان سالبتان واثنتان موجبتان.

فالسالبتان: الشرك والمعاصي.

والموجبتان: الإيمان والعمل الصالح.

بهذه الكلمات الأربع يتكون الطريق القاصد إلى الجنة دار الإقامة والكرامة، وها هو ذا قد أشير إليه بكلمتي لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

إذ الأولى: تعني أنه لا معبود بحق إلا الله الغفور الودود، فليعبد وحده بالإيمان واليقين والطاعة

(١) رواه البخاري (٧٢٨٠).

له ولرسوله بالصدق والإخلاص الكاملين.

والثانية تعني: أن النبي محمد ﷺ هو الرسول الخاص ببيان كيف يعبد الله وحده في هذه الأكوان، وأنه لا يتأتى لأحد أن يعبد الله بدون إرشاده ﷺ وبيانه.

فلنسلك الطريق مسترشدين بإشارة لا إله إلا الله والطريق إلى الجنة ضمن أربعة أرباع لا انفصام لواحد عن الآخر.

• الربع الأول: الإيمان بالله:

أولاً: لنعتقد جازمين أن خالقنا هو الذي خلق هذه العوالم ودبرها بقدرته وعلمه ومشيئته وحكمته وفيها تجلت صفاته العلى وأسماؤه الحسنى، فبقدرته تعالى كانت هذه الأكوان، وبعلمه تعالى اتحد

وجودها وانتظم شأنها وسارت إلى غاياتها في نظام محكم بديع.

ثانيًا: لنعتقد جازمين أنه لا وجود لمشارك لله تعالى في خلق هذه العوالم ولا مدبر لها معه سواه؛ إذ لو كان ذلك لظهر في العوالم التضارب والتناقض ولأسرع إليها الفناء والزوال.

قال الله تعالى: ﴿**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ**﴾[1].

ثالثًا: لنعتقد جازمين أنه متى لم يكن لله تعالى شريك في الخلق والتدبير فإنه لا يكون له شريك في الطاعة والعبادة، فلا ينبغي أن يعبد معه أحد أبدًا سواء كان ملكًا مقربًا أو نبيًا مرسلاً أو دون ذلك من

(١) سورة الأنبياء: (٢٢).

سائر المخلوقات، وسواء كانت العبادة صلاةً أو دعاءً أو صومًا أو زكاة أو نذرًا أو طاعة في معصيته تعالى بتحريم ما أحل أو تحليل ما حرم أو بترك ما أوجب أو فعل ما حرم.

رابعًا: لنعتقد جازمين أن حاجة الناس إلى الرسل في بيان الطريق إلى الجنة اقتضت إرسالهم وإنزال الكتب عليهم، ومن هنا وجب تصديق كافة الرسل واتباعهم ووجب الإيمان بالكتب والعمل بما فيها مما لم ينسخه الله تعالى بغيره من الشرائع والأحكام، كما وجب الإيمان بالملائكة والقدر والمعاد والحساب والجزاء، بهذه النقاط الأربع المشتملة على الإيمان الصحيح كنا قد قطعنا ربع الطريق.

● الربع الثاني: وهو العمل الصالح:

أولاً: فلنقم الصلاة بأن نتطهر لها طهارة كاملة

ونؤديها في أوقاتها في جماعة أداءً وافيًا مستوفيًا كافة الشروط والفرائض والسنن والآداب فتوافق بها صلاة نبي الله ﷺ حيث قال: **«صلوا كما رأيتموني أصلي»**(١).

ثانيًا: لنؤت زكاة أموالنا أهلها من الفقراء والمساكين والغارمين والمجاهدين ولنتحر في إخراجها الجودة والكمال والإخلاص الكامل فيها لله تعالى.

ثالثًا: لنصم رمضان بالإمساك عن المفطرات والبعد عن المتشابهات والمحرمات في الأقوال والأفعال والخواطر والنيات.

رابعًا: لنحج بيت الله حجًا كحج رسول الله ﷺ موسومًا بالبر وذلك بأدائه أداءً صحيحًا خاليًا من الرفث والفسق والجدال محفوفًا بالخيرات مفعمًا

(١) رواه البخاري (٦٠٠٨).

بالصالحات.

خامسًا: لنبر الوالدين بطاعتهما في غير معصية الله وبالإحسان إليهما ببذل المعروف وإسداء الجميل من القول والفعل مع كف الأذى عنهما، ولو كان ضجرًا منهما أو عدم رضا عنهما.

سادسًا: لنصل أرحامنا ببرهم وزيارتهم والسؤال عنهم والتعرف على أحوالهم ومساعدتهم بما في القدرة وما هو مستطاع.

سابعًا: لنحسن إلى الجيران بإكرامهم المتمثل في الإحسان إليهم وكف الأذى عنهم.

ثامنًا: لنكرم المؤمن بتحقيق أخوته القائمة على أساس أداء حقوقه من السلام عليه عند ملاقاته وتشميته عند عطاسه وتشييع جنازته عند مماته وعيادته إذا مرض وإبرار قسمه إذا أقسم.



تاسعًا: لنكرم الضيف إكرامه الواجب له بإطعامه وإيوائه.

عاشرًا: لنعدل في القول والفعل والحكم؛ إذ العدل في الكل محتم وبه يستقيم أمر الدين والدنيا ويصلح أمر العباد والبلاد.

وإلى هنا تم نصف الطريق ولم يبق إلا نصفه الآخر والذي هو ترك الشرك والمعاصي، فلنواصل السير في غير كلل ولا ملل.

• الربع الثالث: ترك الشرك:

أولاً: بأن لا نعتقد أن مخلوقًا كائنًا من كان يملك لنفسه أو لغيره ضرًا أو نفعًا بدون مشيئة الله وإذنه، وعليه فلنحصر رغبتنا في الله فلا نرغب في أحد سواه، فلا نسأل مخلوقًا ولا نستشفع أو

نستغيث بآخر إذ لا معطي ولا مغيث إلا الله، فلنقصر رغبتنا فيه ورهبتنا وخوفنا منه.

ثانيًا: بأن لا نصرف شيئًا من عبادة الله تعالى إلى أحد سواه، فلا نحلف بغير الله، ولا نذبح على قبر ولي من أولياء الله، ولا ننذر لغير الله، ولا ندعو غير الله ولا نستغيث بسواه.

ثالثًا: بألا نعلق خيطًا أو عظمًا أو حديدًا نرجو به دفع العين أو كشف الضر؛ فإنه لا يدفع العين ولا يكشف الضر إلا الله.

رابعًا: بأن لا نصدق كاهنًا أو عرافًا أو منجمًا فيما يخبر به ويدعيه من علم الغيب إذ لا يعلم الغيب إلا الله.

خامسًا: بأن لا نطيع مخلوقًا أيًا كان في معصية الله إذ طاعة غير الله بتحريم ما أحل الله أو

تحليل ما حرم.

بهذه الخطوات الخمس قطعنا المسافة المتبقية ولم يبق إلا نصفها الآخر وهو ترك المعاصي وبعدها نصل إلى باب الجنة وندخلها إن شاء الله مع الداخلين.

• **الربع الرابع : ترك المعاصي :**

أولاً : فلنحفظ الرأس فلا نفكر فيما يضر ولا ندبر ما يسوء من فساد أو شر، ولنحفظ السمع فلا نسمع باطلاً من سوء أو فحش أو كذب أو غناء أو غيبة أو نميمة أو هجر أو كفر.

ثانيًا : نحفظ البصر فلا نسرحه في النظر إلى ما لا يحل النظر إليه.

ثالثًا : نحفظ اللسان فلا ننطق بفحش أو بذاءة

ولا سوء أو كذب أو زور أو غيبة أو سب أو شتم أو لعن من لا يستحق اللعنة.

رابعًا: نحفظ البطن فلا ندخل فيه حرامًا طعامًا كان أو شرابًا، فلا نأكل ربًا ولا ميتةً ولا خنزيرًا ولا نشرب مسكرًا.

خامسًا: نحفظ الفرج فلا نطأ غير زوجة شرعية أو مملوكة سرية أباح الله وطأها وأذن فيها.

سادسًا: نحفظ اليد فلا نؤذي به أحدًا بضرب أو قتل، ولا نأخذ بها مالاً حرامًا، ولا نلعب بها ميسرًا، ولا نكتب بها زورًا أو باطلاً.

سابعًا: نحفظ العهد والشهادة والأمانة فلا نخفر ذمة ولا ننكث عهدًا ولا نخلف وعدًا ولا نشهد زورًا ولا نخون أمانة.



ثامنًا : نحفظ المال فلا نبذره ولا نسرف فيه كما لا نهمله ولا نضيعه أو نتركه بدون إصلاح.

تاسعًا : نحفظ الأهل والولد في أبدانهم وعقولهم وعقائدهم وأخلاقهم فندفع عنهم ما يؤذيهم أو يضرهم أو يفسد أرواحهم أو عقولهم، وندرأ عنهم كل ما يؤذي أو يهلك؟؟

وإلى هنا انتهى الطريق، فدونكِ الجنة دار السلام فتهيئي للدخول منتظرة رسل ربكِ متى تصل إليكِ حاملة استدعاء ربكِ المنعم الكريم لتفدي عليه وتحطي الرحال بساحته ويومها يفرح المتقون.

❑ ❑ ❑

مسك الختام

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[١] .

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد فقد تم بحمد الله وتوفيقه ما أردنا جمعه من إرشادات تهم المرأة المسلمة الصالحة نحو ربها ودينها

(١) سورة الأحزاب: (٣٥).

ودنياها وآخـرتها. ونسأل الله تعالى أن ينفع به نـفعًا عـامًـا، وأن يجـعلنا وإخـواننا المـسلمين وأخـواتنا المسلمات من الذين قالوا: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [1]، ومن الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

الراجي لعفو ربه
أبو عبيدة
أسامة بن محمد الجمال

❑ ❑ ❑

(١) سورة البقرة: (٢٨٥).

المحتويات

الإذاعة بالصحيح من

أشراط الساعة

تأليف
أبي عبيدة

أسامة بن محمد الجمال

الناشر

دار الصفا والمروة للنشر والتوزيع

الإسكندرية ـ ت : ٥٤٩٦١٠٧